

الفكر العربي والتائهون

بقلم: رئيس التحرير

الذين طاموا خططوا ، ورسوا ، وقرروا ، خططوا لضرب هذه الجاهية يوم صحتها ، ورسوا لمرقلة مسيرتها يوم تنفدح اليها ، وقرروا تخريب حلما الذي يوم تقترب اليه في تلحوتها ومسيرتها واندفاعها .

ومنذ ان انحسرت الحضارة العربية ، وتلقف ثمارها الغرب ، وراح يخرن عصاره ما اعطته عقول ابنائها ، وافكار رجالها الذين وعوا الحضارات السالفة القديمة ، و اضافوا اليها الكثير ، وحفظوا عصاره العقول ، ونتائج القرائح ، وخلاصة الافكار الانسانية ، منذ ذلك الحين والغرب يطور نفسه ويبنى مواهبه ، ويعب ما شاعت له الفرص ، من هذه الخلاصات العقلية والفكرية ، الى ان ارتقى الى المحل الاعلى ، واحتل المكان الارقي في هذا العالم . لكن الحضارات تموت وتنفى ، وتتحوّل من مكان الى مكان آخر ، وطبيعة الحياة هي التغير ، والتطور ، وتجارب الحياة كلها دروس وعبر ومواعظ ، لهذا رأى الغرب ان يستفيد من الماضي ، وان يتعظ بالعبر التي مرت على مدى التاريخ الطويل ، تاريخ الانسانية عامة ، فراحت العقول تفكر وتنعمن في التفكير ، وراح العالمون في مجال البحوث العلمية ، يبحثون ويجدوا في البحث ، ويأتون بمختلف الافكار التي تفلسف هذا الكون ، وتدرس ظواهر الطبيعة ، وتحلل هذه

تطلق اصوات من هنا ، واصوات من هناك ، وتنادي بالدعوة الى هذا الرأي ، وتبني ذلك الرأي ، وتشتد المنافسة بين هذه الآراء ، وتضطرب الاصوات هنا وهناك فتحدث صخباً وضجيجاً يصمّم الفهم . ويؤذي الفكر ، ويؤلم الفؤاد ، فالاصوات التي تنطلق من هناك ، والاصوات التي تنبعث من هنا ، كلها اصوات كانت تجتمع على الخير ، وتحارب الباطل ، وتدعو للحق ، والآراء التي كانت تنبعث من هنا ، وتأتي من هناك ، كانت كلها آراء تتفق على هدف واحد ، وترمي الى تبني فكرة واحدة ، وكان المدبسر في مجراه انطبعي المستقيم ، يحاول الوصول الى الغاية المرجوة ، والهدف المنشود ، وكانت جماهير هذه الامة تسمع الاصوات فتطرب لتفانياتها ، وتعي الدعوة فتسير في اتجاهها ، وكانت اعداء هذه الجماهير المؤمنة ، المتدفعه وراء هدفها ، تحاول عرقله مسيرتها ، وتخلق شتى الاسباب لتعكر صفوها ، وتشتيت شملها ، ثم ضرب وحدتها التي كانت حلماً لئلا يذبل حلماً صميم تجري وراءه بكل قواتها ، وبكل ايمانها المنبعث من صميم مشاعرهم . كان اعداء الجماهير يرون هذا المدفوعهم انفساعه ، ويصرون المسيرة فترتد فرانسهم ، ويحسون بقرب الوصول الى الحلم فيهللهم الصبر ، واعداً الجماهير ليسوا من الجاهية ، بل ليسوا من صميم الجاهية ، وانما هم من اضرب اولئك

المسافات ، وطونها طيا ، فاذا ما انبعث هذا الشعب من رقادته ، ودفعته جوره الى الانطلاق ، وإلى البقطة ، وإلى النهوض ، لا سيما وأن وسائل النهوض والبقطة والانطلاق متوفرة لديه ، في دينه ، وفي تاريخه وفي تراثه العظيم ، بل وفي لغته التي ما زالت تصارع التطور الفكري ، والتقدم العلمي ، وتتطور معها ، رغم التخلف الذي يعيش فيه الشعب ؟ فما هو المصير ، وما العمل ؟

من هنا انطلق الغرب في التخطيط ، وفي وضع الأسس التي تساعد على عدم انبعاث الخطر من تحت الانقاض ، فراحت رؤى البعوث ، تعمل ما وسعها العمل على تخريب أي عمل يكن فيه أي خطر يهدد اقرب أو يؤثر على اسواقه وصناعاته ، أو يطل برأسه لاحياء هذا الشعب الذي يشكل حاجزا قويا يفصل أوروبا عن كل من أفريقيا واسيا ، راحت البعوث تندس في حنايا هذا الحاجز وحوله وعلى مختلف المستويات ، مستوى التبشير الديني طورا ، ومختلف المستويات ، مستوى التبشير العلمي طورا ، فالمستوى التبشيري الديني راح يدس أكثر على الدين الاسلامي الحنيف ، ويشكك فيه ويدخل عليه ما ليس منه لتضليل الأميين ، وزعزعة العقيدة من قلوبهم ، ويشوه المثل العليا التي يتبع بها المسلم ، والتعاليم الانسانية الخالدة في القرآن والواجبات ، والنظم الاجتماعية العظيمة ، والمنهوى التبشيري الفكري والعلمي ، راح يحرف التراث الفكري والعقلي العربي ، ويشكك فيه ، ويعزو سبب تاخر العرب الى تاريخهم أولا وإلى لغتهم التي لم يقدري تجاري العصر وما يأتي به من إنجازات صناعية ، واختراعات علمية ، وراح مفكره وفلاسفته يضعون البحوث والدراسات في الطعن بالتراث العقلي العربي ، والتلذذ من التاريخ العربي الذي ملاء تشويشا وتشويشا ، وكذلك في الدس على اللغة العربية التي كان يدعي انها لغة قديمة يجب تغييرها ، وراحت آراؤه تتضارب في كيفية القضاء على اللغة العربية ، التي يراها اهم المقومات للامة العربية لانها تربطه بحضارته وتراثه الفكري ، ويتركها الخائل بالاجاد ، فبره يدعو الى الغائها وابدالها بلغة أخرى من اللغات الغربية المتطورة ، مرة يدعو الى ابدال حروفها العربية القديمة بحروف لاتينية جميلة تسامر العصر وتواكب التقدم ، ومرة يدعو الى استعمال اللهجات المحلية في مختلف أنحاء الوطن العربي الممتد على سواحل البحر الأبيض المتوسط والبحر الاحمر والبحر العربي ، والخليج العربي .

وهكذا حاول الاستعمار الطعن بقوى الامية ، وفي القرن الثامن عشر ، ووائل القرن التاسع عشر ، راح يجدد في البحث عن وسيلة لدرء الخطر الكامن عنه ، والذي لا يعرف ولا يدري متى ينبعث من تحت الانقاض

الدراسات المختلفة ، فنشأت المذاهب الفلسفية ، وتعددت المدارس العقلية ، وازدهرت الصناعات ، وبين هذه وتلك ظهرت العقول الفكرة التي رأت ان توجد الاسواق لهذه الصناعات ، فبرز الاستعمار ، وبعد ذلك تبعته الرأسمالية العالمية ، وتم التزاوج بينهما على استغلال القارات الاخرى التي ظلت متخلفة عن الركب ، وكذلك ظهر الاستشراق ، او الفكري الذي اندس بين ثنايا هذه الامم المتاخرة ليسانع على اقتساح المجال امام الاستعمار العالمي والرأسمالية العالمية ، طورا عن طريق الدين ، وتارة عن طريق الفكر ، ويتقدم الغرب وتطوره ، اكتسب كثيرا من التجارب في هذه القارات وراح يوازن بينها ، ويقارن بين مكان الخطر فيها ، فرأى ان بعضها يعاني الكثير من مشاكل الفقر والجوع ، والبعض الآخر تنخر فيه مشاكل التخلف ، هذا من الناحية الاجتماعية ، ومن الناحية الجغرافية وضع يده على مكني الخطر ، اذ وجدته مدفونا على امتداد القارة الاوربية ، فهذا الخطر المدفون تحت انقاض الحضارة التي استمد منها واستفاد ، وفي رقيقه وفي تقهيه الصناعي والفكري لا بد وان يتكشف في يوم من الايام ، ذلك ان حضارة العصر طورت الآلة ، وتقدمت فيها الكهرباء ، وقربت المواصلات بين انحاء العالم الشاسعة ، اذا كان هذا الخطر تقهيه الانقاض اليوم ، فان اللد لا تعرف ماذا يخبئه ، ثم ان هذا الخطر يكن في اراضي تحيط بالعالم الغربي وتكاد تطوقه وتحيط به ، في خط يربط ليس فيه ثغرة من الثغرات ، ثم ان هذا الخطان السهاكة بحيث يمتد في قلب القارتين الافريقية والاميتوية ، فالتزقيا مجوزة بهذا الخط الجغرافي البشري عن أوروبا ، وكذلك اسيا يمتد فيها هذا الخط ويسيطر على اهم ممراتها المائية ، ثم ان هذا الخط العظيم يعيش فيه اناس لهم تاريخ مرقق في القدم ، وتاريخ واحد ، وحضارة هي تلك الحضارة التي حفظت حضارات العالم القديمة ، واتخذت منها ، واصافت اليها الكثير ، وحافظت عليها على مر الايام ، حتى انتقلت الى الجانب الاخر ، الذي استفاد منها كثيرا وبلغ شأوا عاليا رفيعا . هؤلاء الناس يتكونون لغة واحدة ، ويجمعهم دين واحد يحتوي على مثل عالية ، واخلاق فاضلة رفيعة ، حتى ان الاقلية التي لا تدین به ، تقدهس وتحترمه كدين عظيم يدعو الى نبذ الفترقة العنصرية ، ويدعو الى احترام الانسان ، ويؤن بضاق الكون العظيم ، ويساوي بين الناس ، ويحترم البيانات السماوية . هؤلاء الناس او هذا الشعب الذي يعيش على هذا السخط الجغرافي العظيم ، يعيش اليوم في تاخر وتزق وضلال ، لكن من يدري الى متى سيستل في هذا الضلال وهذا التزق وهذا التاخر ؟ والحضارة الحديثة قريب

ونقرأ افكارهم المضطربة المهزوزة هنا وهناك ، وهي تحاول توسيع شقة الخلاف بين ابناء الامة ، وكل مجموعة من هؤلاء المريدين يدينون بالولاء لزعيم من زعمائهم ، ويكادون يقنطرون افكاره المضطربة ، ويرفعون شعاراته الخاوية الخالية من كل مضمون ، والتي تضع في الهواء ، وتروها الرياح . واغرب من هؤلاء واولئك الذين كانوا في يوم من الايام يرفعون شعار الوحدة والتضامن ، وينادون بالعدالة الاجتماعية ، وينكرون التسعوية ، ويحاربون المبادئ الهدامة ، فاذا بهم وعلى حين غرة ، ينقلبون انقلابا مفاجئا ، على مبادئهم ، وينكسرون شعاراتهم ، ويرفعون شعارات الفرقة والتجزؤ ، وينادون بالمبادئ التي تنكر الله ، وتحارب القومية ، ولا تعترف بروح الاسرة ، وتحمل راية التسعوية ، وتدعو للمبادئ الوضعية ، بل وتشوه تعاليمها ، وتروح تخبط تخبط الاعمى بتفسير هذه التعاليم ، وينبش في ثياها عن الكلمات والافلاط والمصطلحات ، وتروح تعلقها عكسا ، وترجها زجا في كتاباتها الضبابية الغامضة ، ذلك لان الوحي نزل على قادتها بقلب ظهر المحن للجماهير التي تدعو الى الوحدة ، لتشتيتها ، ولذبذبة افكارها ، ولتخرب اي عمل يدعو للوحدة ، وتشويه اي دعوة تنادي بجمع الشمل ، وتوحيد الكلمة ، واعداد العدة لتحقيق الهدف المنشود الذي طالما اشترت اليه الاعناق ، وتطلعت اليه الابرار ، وانتظرته البصائر .

ان الوطن العربي على امتداده سينبذ النواة دعاء التفرقة ، والمشككين في قوميته ، وفي المبدأ الذي ينادي به ، وتؤمن به جماهير الامة العربية كلها ، ولن يكون هناك مجال لاتصالات الناشزة التي تشكك ببراءة هذه الامة الروحي ، وبتاريخها الطويل ، وبمبادئها السامية . ولعل الزمن يدور دورته فيصحو بعض الذين خدعتهم الشعارات الزائفة ، والمبادئ التعاليم التي لم تات بهذا الشكل المحرف المبثور الذي ينادون به ، ويوهجون الناس انهم يأخذون جانباً منه ، دون الجانب الاخر الذي لم يفصحوا بعد عن مدى ايمانهم به ، ولعلم يصحون في يوم من الايام ليجدوا انفسهم بانهم ضحايا لمؤامرات دولية خطيرة ، استطاعت ان تضلل العقول المسيطرة او تسخرها بارادتها ، او بالايحاء لها ، بان الطريق الذي تسير عليه هو الطريق الاصل الى النصر ، لكنها تجد نفسها في اخر المطاف ، وقد حققت الهدف المنشود ، هدف التفرقة ، والكفر بقوميته ، وتشكك الناس في مثله ، وتضليل مريديهم ، وذبذبة الفكر العربي بيت القصيد ، وجبئلا لا ينفع التدم .

عبد العزيز الرشيد

ويسبب له المشاكل ، الى ان وجد ضالته ، وعثر على مسيلته في الصهيونية العالمة فلتفتها ولفقتة ، ولفقت بينها المصالح والطامع ، وراحا يبحثان ويعملان ما وسعهما العمل على دق الاسفين في هذا الجسم الميت قبل ان تدب فيه الحياة فيسقيظ ، وانفقا في هذه المرة على العمل على مختلف المستويات ، واستعمال كل الوسائل والسبل التي تمضي نهوض هذه الامة ، ولما كان الشعب العربي يحتوي على بعض افراد لا تربطهم جذور تاريخية عميقة بالشعب العربي ، راحا يعملان معا على ايقاظ الانتمية في هؤلاء الافراد ، واهياء جذور التسعوية في نفوسهم للاستفادة منهم وقت الحاجة ، لضرب اي تقارب فكري ، او اي تلاحم في الراي بين ابناء الشعب العربي ، وفي نفس الوقت التقاط بعض ابناء هذه الامة الذين شربوا ونشأوا على تعاليم الغرب ، ولم يدرسوا تاريخهم دراسة واعية عميقة ، وجرهم الى جانبهم ليكونوا عوناً لهم على تشكيك العرب بماضيهم وتاريخهم وتراثهم ولغتهم ، حتى شاهدنا في هذا العصر كيف طلعت علينا رؤوس من هنا ورؤوس من هناك ، تتبنى مختلف الفلسفات المادية الوضعية ، ومختلف المبادئ المتضاربة المناقضة ، فاستطاعت هذه الرؤوس المسوسية على الامة ذبذبة الافكار ، وتشويه الاراء ، وتزريق الشمل ، وتحطيم الوحدة ، بعد ان كادت المسيرة تجرف بتيارها الهادر كل العقبات والمعاتيل المبنية في طريقها .

ان الاستعمار والصهيونية العالمية التقيتا واتفقا على السير في خط واحد للوصول الى هدف واحد ، اقلاما دولة لاسرائيل في جسم الوطن العربي قبل انبعاث الخطر من مكبته ، ولم يتورعا من ركوب الموجات الليبية المتطرفة ، والموجات اليسارية المتطرفة ، للاجهاز على الخطر الذي يبرونه منملا في الشعب العربي . والا كيف يجوز ان نرى هذا اليسار المتطرف ، وذلك اليمين المتطرف يتفان على محاربة القومية العربية ، ويتآلفان على تزريق الشعب العربي ، اليمين المتطرف يؤمن بالدين بل وبالتالي ، واليسار المتطرف ينكر الدين ، واليمين المتطرف التمثل بالقرب يدعو الى توحيد اوروبا على مختلف قومياتها المتعددة ، واليسار المتطرف يلغي القويبات ويحاربها في نظامه المادي ، واليمين المتطرف يؤمن بالاسرة ، واليسار المتطرف لا يؤمن بالاسرة ولا يشجعها ، وهو يحارب الملكية الشخصية ، واذك يدعو الى الاستغلال والراسمالية ، فاذا كان الامر كذلك كيف اتفقا والتقيتا على اقامة دولة لاسرائيل في قلب الوطن العربي ؟ وكيف جاز للبعض من ابناء هذه الامة ان لا ينتبهوا لهذا الازدواج الذي يعمل ضداه ؟

اننا اليوم نشاهد ونرى المريدين لكلا الجانبين تملأ اصواتهم ، ويرتفع ضجيجهم ليصم الاسماع ،

مقياس الوحدة في النقد الأدبي

فالمصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته ، ولا يغني عنه غيره في بوضعه إلا كما تغني الأذن عن العين ، أو القدم عن الكف ، أو القلب عن المعدة . أو هي كالبيت المقسم ، لكل حجرة منه مكانها وفائدتها وهندستها . ولا قوام لفن بغير ذلك حتى فنون الهجج المتأبدن ، فانك تراهم يلاثمون بين السوان الخرز واقداره في تنسيق عقودهم وحليهم ، ولا ينظرونه جزأنا إلا حيث تنزل بهم عناية الوحشية إلى حضيضها الأدنى ، وليس دون ذلك غاية في الجهالة ، ودعاية الفطرة .

ومتى طلبت هذه الوحدة المعنوية في الشعر فلم تجدتها فاعلم انه الفاظ لا تنطوي على خاطر مطرد ، أو شعور كامل بالحياة ، بل هو كإشباح الجنين المذخج بعضها شبيه ببعض ، أو كجزء الخلايا الحوية الدنيئة لا يتميز لها عضو ، ولا تنقسم فيها وظائف وأجزاء ، وكلها استغسل

علائقها بالطبيعة والحياة والخلود من الزنجي عن المعنوية . ثم تكلم العقاد عن المصيب الأول ، وهو « التفكك » ، وفي رأي ان التفكك هو ان تكون المصيدة معجولة مبددة من أبيات متفرقة لا تؤلف بينها « وحدة » غير وحدة الوزن والقافية ، وليست هذه بالوحدة المعنوية الصحيحة ، إذ كانت القصائد ذات الأوزان والقوافي المتشابهة أكثر من ان تحصى ، فإذا اعتبرنا التشابه في الأعراس وأحرف القافية وحدة معنوية جاز إذن ان ننقل البيت من قصيدة إلى مثلها دون ان يخل ذلك بالمعنى أو الموضوع ، وهو ما لا يجوز .

ولتوفية البيان قال العقاد ان القصيدة ينبغي ان تكون عملاً فنياً تاماً يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة ، كما يكمل التمثال بأعضائه ، والصورة بأجزائها ، واللحن الموسيقي بأنغامه ، بحيث اذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة اخل ذلك بوحدة الصنعة وفسدها.

من القضايا الكبرى التي تثار في زماننا قضية الوحدة في العمل الأدبي ، وهي قضية تتصل بالفن الأدبي ونظام تأليفه عند الأدباء العرب ، ولا سيما الشعراء منهم ، وتتصل أيضاً بالنقد الأدبي ، ونظرة النقاد العرب إلى هذا الفن ، وتقديرهم للوحدة بين أجزائه .

ولعل العقاد كان أول من نبه المعاصرين إلى هذا المقياس ، مقياس الوحدة ، وذلك في النقد الذي وجهه إلى الشاعر الكبير أحمد شوقي وإلى شاعريته التي اكبرها المعاصرون . وقد ذكر العقاد في ذلك النقد أن العيوب المعنوية التي يكثر وقوع شوقي وأضرابه فيها عديدة مختلفة الشبث والمداخل . ولكن أشهرها وأقربها إلى الظهور ، واجمعها لأغلاطهم عيوب أربعة ، هي بالإيجاز : التفكك ، والاحالة ، والتقليد ، والولوع بالأعراض دون الجواهر . وهذه العيوب هي التي صيرتهم أبعد عن الشعر الحقيقي الرفيع المترجم عن النفس الإنسانية في اسدق

في شتى العصور ، وفي كثير من
الاداب الانسانية .

●●●
ولم يخل التفكير الادبي عند
العرب من العناية بقياس الوحدة في
الاعمال الادبية ، وفي فن الشعر
بخاصة ، ولم يخل النقد الادبي عندهم
من التنبيه على التفكك في بنىء
القصيدة ، ودلالته على ضعف
الشاعرية ، وحيلولة دون استماتع
المتلقين من القراء والسامعين بالعمل
الشعري اذا تهلل نسيجه ، وفقد
الترباط بين اجزائه ، فلا تنهيا للذة
الكاملة ، ولا تتحقق الغاية التي
يتوقمها المتلقي من القراءة او السماع
الى ما عبر به الشاعر عن تجربة من
تجاريه ، او وصف فيه انفعالا او
عاطفة خاصة .

ومعنى ذلك ان الوحدة الكلية
للقصيدة العربية او ارتباط اجزائها
بعضها ببعض موجودة في كثير من
النصائد الشعرية على مر العصور ،
كما ان قياس الشعر على ذلك القياس
كان له وجود في اذهان كثير من النقاد
وعلماء الادب ، وقد طبقوه على كثير
من الشعر ، فاستحسنوا منه ما
توافر فيه الترباط الذي يجعل القصيدة
عملا فنيا متكائلا ، له موضوع يعالجه ،
وله هدف يسعى الى تحقيقه .

واذا كنا نتحدث هنا عن فن الشعر
بخاصة دون غيره من الفنون التي
عرفها الالب العربي فذلك لان الشعر
العربي هو الفن الذي كثر حوله
الكلام ، ووجه اليه كثير من المعاصرين
نقدا شديدا بقصد الوحدة والترباط بين
اجزائه ، ويتعدد الاغراض فيه ،
حتى اصبح ذلك النقد تقليدا معروفا ،
وكانه الحقيقة التي لا شك فيها ،
ولا حقيقة سواها .

ثم ان اهم ما عالج العرب من فنون
النثر هو فن الخطابة ، ثم فن الكتابة .
ولا يتصور العقل ان تكون خطبة او
رسالة بغير وحدة ، لان ذلك معناه
ان تكون خطبة او تكون رسالة في غير
موضوع يتحدث فيه الخطيب ، ويجتمع



بقلم المرکز بروری طابانه

وعند بعض الشعراء العرب او
غيرهم ، ويرى ان هذه الظاهرة تبلغ
مداها في شعر احمد شوقي الذي
غالى به المعاصرون . ودليلنا على
التخصيص ان العقائد جعل تلك
الوحدة من اهم مميزات الشخصية
الفنية عند ابن الرومي ، وراى ان
العلاقات البارزة في قصائده ابن
الرومي هي طول نفسه ، وشدة
استغائه المعنى ، واستمرارية

فكره ، وهذه الاستمرارية تخرج من وحدة
النظامين الذين جعلوا البيت وحدة
النظم ، وجعلوا القصيدة ابیاتا
مترقعة بعضها بسط واحد ، قل ان
يطرد فيه المعنى الى عدة ابیات ،
وقل ان يتوالى فيه النسق تواليا
يستعصى على التقديم والتأخير
والتبديل والتحويل . فخالف ابن
الرومي هذه السنة ، وجعل القصيدة
كلا واحدا ، لا يتم الا بتمام المعنى
الذي اراده على النحو الذي نجاه ،
فقصائده موضوعات كاملة ، تقبل
المناوين ، وتختصر فيها الاغراض ،
ولا تنتهي حتى ينتهي مؤداها ، وترفع
جميع جوانبها واطرافها ، ولو خسر
في سبيل ذلك اللفظ والفصاحة . (٢٠)
ومها يكن العنف الذي اشم به
نقد العقائد لشعر شوقي فان هذا
الكلام يتحمل مبادئ واصولا نقدية
جديدة بالتقدير نادى بها علماء الادب

الشيء في مرتبة الخلق صعب التمييز
بين اجزائه ..

ومن راي العقاد انك كلما شارفت
فترة من فترات الاضمحلال في الادب
الفيت تشابها في الاسلوب والموضوع
والمشرب ، وتناثرا في روح الشعر
وصياغته ، فلا تستلجم معها جهدت
ان تسم القصائد بمناوين واسماء
ترتبط بمعناها وجوهرها ، لما هو
معروف من ان الاسماء تتبع السهات ،
والعناوين تلصق بالموضوعات ،
ورايهم يحسبون البيت من القصيدة
جزءا قائما بنفسه ، لا عضوا متصلا
بساير اعضائها ، فيقولون : افخر
بيت ، واغزل بيت ، واشجع بيت .
وهذا بيت القصيد ، وواسطة
العقد كان الابیات في القصيدة حيات
عقد ، تشتري كل منها بقيمتها ، فلا
يفتدها انفصالها عن سائر الحيات
شيئا من جوهرها .. وهذا اقل دليل
على فقدان الخاطر المؤلف بين ابیات
القصيدة ، وتقطع النفس فيها ،
وقصر الفكرة ، وجفاف السليقة .
فكانها القرحة التي تنظم هذا النظم
ويصابت النور منقطعة ، لا كوكب
صاعد متصل الانساع ، يريش كل
جانبه ، وينير كل شعبة وزاوية .
او كأنها هي ميدان قتال ، فيه الف
عين والف ذراع والف جمجمة ، ولكن
ليس فيه بنىء واحدة حية ، ولقد
كان خيرا من ذلك جمجمة واحدة على
اعضاء جسم فرد تسري فيها حياة ..
واذا كان ذلك كذلك فلا عجب ان
ترى القصيدة من هذا الطراز كالرمل
الهلل لا يغير منه ان تجعل عاليه
سافلها ، او وسطه في قوته ، لا كالبناء
المقسم الذي يبتك النظر اليه عن
هندسته وسكانه ومزاياه .. (١)

ولا تحسب العقاد يطلق مثل هذا
الكلام ليمع الشعر العربي كله في
سائر عصوره ، وعند جميع اعلامه
بهذه الاوصاف من التفكك وفقد
الوحدة بين اجزاء كل قصيدة من
القصائد العربية ، وانما هو يشير
الى ظاهرة في بعض الشعر العربي

له الناس ، وتحشد الجاهل ،
لبسوا اليه ، ولعرفوا ما يدعوا
اليه ، ثم ليتعادوا بعد ذلك الى مسا
اراد ان يقودهم اليه ، او يحملهم
عليه .

ولن يستطيع الخطيب ان يحقق
هذه الغايات من غير ان يملأ الموضوع
عقله ، ويستولي على مشاعره ،
فيحضر عناصره ، ويرتب أفكاره ،
وينسق عباراته على حذو تلك
الافكار وترتيبها في ذهنه . وعند ذلك
فقط يستطيع ان يحملهم على الاقتناع
بفكرته ، وصواب ما يدعو اليه ،
ويستطيع ان يؤثر في عقولهم وفي
قلوبهم بما ينسق من القول ، وما
يرتب من الافكار ، والا كان كلاما في
الهواء لا يحصل له ، ولا جدوى منه ،
ومثل ذلك لا يقصد اليه رئيس او
زعيم او صاحب نحلة او داعية من
دعاة الإصلاح في اية ناحية من
نواحي الإصلاح .

ومثل الكاتب في اي غرض من
اغراض الكتابة ، لا بد ان يكتب في
موضوع او يعبر عن فكرة من الافكار
التي تشغله الى من يعنيه ان يكتب
اليه ، لينقل اليه ما يشاء من المشاعر
والافكار ، ولا يتصور ان كاتباً من
الكتاب يهدف بكتابته الى اراقة الماداد
وتسويد الصفحات دون غرض يقصد
اليه بآراقة الماداد وتسويد الصفحات .

اما الشعر العربي فقد قيل ان
العرب لم يسجلوا فيه سوى خواطر
جزئية ممككة ابعد ما تكون عن النظام
او التسلل الطبيعي بين اجزاء
التعبير ومعانيها ، ولا يتحقق فيه من
مظاهر الوحدة سوى وحدة الوزن
ووحدة القافية او وحدة العقل الذي
انشاءه .

وانتقل هذا الحديث عن الشعر
الى النقد الادبي عند العرب ،
فوصفوه بأنه نقد قاصر لا يعنى الا
بالجزئيات ، اي جزئيات الاعمال
الادبية ، كتدلل لفظة او تركيب او خلا
في الوزن او عيب في القافية . فاذا

تطلع نقاد العرب الى شيء ابعد
من ذلك ، فان مدى بصرهم لا يستطيع
ان يجاوز البيت الواحد ، غاملين عما
قبله وما بعده ، لان هذا الشعر
الذي ينتقدونه يفقد الوحدة الفكرية
والوحدة الفنية التي تصل بين الابيات
سوى وحدة الوزن ووحدة القافية
في العمل الشعري الواحد الذي
لا يصف تجربة كائيلة لمصاحبه ،
وارجعوا هذا الى طبيعة الجنس
العربي ، وطبيعة حياته وتفكيره
وعواطفه التي قالوا بانها ينقصها
التركيز واستيفاء جوانب الفكرة ،
والتمعق في ادراكها او في التأثير بها .
وليس من شأن هذه الدراسة ،
وليس من اهدافها محاولة الدفاع
عن العرب او التعرض لتلك الاقوال
بالنفي او التفنيد ، ولكنها تحصد
مجالاتها بنظريات النقد الادبي
وقضايا التي تسفلتهم ، وكانت لهم
فيها مفاهيم واضحة وآراء صريحة .

ونحن لا ننكر ان « وحدة البيت »
في العمل الشعري كانت مقاييس
مقاييس استجابة للشعر عند بعض
النقاد من العرب ، ولكنها لم تكن
المقياس الوحيد الذي يبتلر رأي
عامة النقاد في تلك القضية ، ومن
يقول بذلك او يقصر نظرتهم على « وحدة
البيت » فانها بيني رايه على قلة في
التحصيل ، ونقص في الاستقراء ،
وفي تتبع اتجاهات النقد الادبي
وتياراته عند العرب .

غير ان هذا التعبير « وحدة البيت »
ليس له وجود بلفظه على الحقيقة ،
وانما الذي اثر عنهم هو استحسان
لبعض الابيات مفردة مستقلة ببناها
ومعناها عما قبلها وما بعدها من
ايات المتصادم التي وردت فيها ،
وليس ذلك شيئا عجبا ، وليس مدعاة
للاهتمام . اذ الإعجاب ببعض اجزاء
اي عمل من الاعمال شيء طبيعي في
الحكم والتقدير عند كافة المشغلين
بنقد اي عمل من الاعمال ، او ظاهرة
من الظواهر . ولا شك ان اجزاء تلك
الاعمال تتناول في الجودة ، ويفضل

بعضها بعضا .



وفي الفن الادبي الذي نتحدث عنه
تفاوت المباني ، كما تتفاوت المعاني
من جزء الى جزء ، ومن بيت الى بيت ،
وكثيرا ما يخلق الشاعر في بعض
الاجزاء ، ويضعف ويسف في غيرها ،
وشعر العرب وحدهم ، دون غيرهم
من شعراء الانسانية في كل لسان .
وقد يتناول المعنى اكثر من شاعر ،
فيبدو التفاوت بين الشعراء واضحا
في التعبير ، او في النخيل ، او في
التصوير ، فاذا عبر الناقد عن
استحسانه لبعض المعاني ، او
اثيره بالتفضيل وحدة او عددا من
الوحدات ، لم يكن في هذا الصنيع
ما يجاني العقل ، او ما يدل على
التخلف .

خذ مثلا بعض الابيات التي
اقتطعوها من مواضعها ، وصرخوا
باستحسانها واستجادتها ، واكبر
الناس ان يميز عليك الاعتراف
بجودة ما استجادوه :

قول بعض النقاد انه لم يقل في
الهيئة قول احسن من قول الشاعر :

يفضي حياء ، ويفضي اذا مهابته

فما يكلم الا حين يتقسم

وقول بعضهم انه لم يبتدئ احد

مرثية باروع من قول اوس بن حجر :

ايتهل النفس اجلي جزعا

ان الذي يتصذين قد وقعا

وفيا تضمن الحكمة في معالجة النفس

— وما اكثر ما استحسونه من ذلك —

قول ابي ذؤيب الهذلي :

والنفس راغبة اذا رغبته

واذا ترد الى قليل تقنع

وقول حميد بن ثور الذي وصفوه بأنه

لم يقل في الكبر شيء احسن منه :

أرى بصري قد رابني بعد صحة

وحسبك ذاء ان تصع وتسلم

الى كثير من امثال تلك الابيات التي
لا يسع احدا الا ان يعترف بجودة
معناها ، واحكام بنائها .

وقد استحسنا ان يكون معنى كل

بيت ولفظه متساويين ، حتى يتم
المعنى بتمام اللفظ ، كما قال الشاعر :
ولا يوانيك فيما ناب من خلق
الا أخو ثقة ، فانظر بن ثقل
فهذا بيت قد تم معناه بتمام لفظه من
غير حشو ولا تضمين ، وكذلك قول
الشاعر :

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
اجد الالامية في هواك لذينة
كلنا بذكرك فليلمني اللوم
فأما اذا تم المعنى قبل تمام البيت ،
فالشاعر حينئذ محتاج الى حشو
البيت بها لا فائدة فيه من اللفظ ، وان
تم لفظ البيت قبل ان يتم معناه الى
ان يضمن البيت الثاني تمام المعنى كما
قال الشاعر :

وجناح مقصوص تحيف ريشه
ربيب الزمان تحيف المقرض
فهذا البيت لا يقوم بنفسه ، ولا يبين
عن معنى ما يريد به ، حتى يأتي
معناه في البيت الثاني ، وهو :
فنفسته ووصلت ريش جناحه

وجبرته يا جابر التهاني
وقد رأينا منهم ذلك الاستحسان
الذي يقوم على فكرة الإيجاز ،
والإيجاز عندهم هو البلاغة ، وعليه
تبنى فكرة الحكمة والمثل السائر ،
وأساس المثل السائر هو العبارة
البالغة حدھا من الإيجاز حتى يكون
من المستطاع ان يجري البيت ، وهو
اقل وحدات العمل الشعري ، على
الالسة ، ويكون صالحا للاستشهاد
به فيما يعرض من الاحوال المماثلة ،
ولا يكون كذلك الا اذا كان موجز
العبارة ، ليسهل حفظه ، ويسهل
معناه بالمثل والقلب ، ويسهل
استحضاره واتشاده . وكان هذا هو
السري في وصفهم فلانا او فلانا بانه
اشعر الشعراء ببينة كذا ، وان اغزل
بيت قول فلان ، وادح بيت ، واهجى
بيت ..

وقد سئل ابو المهوش الاسدي :
لم لا تطيل الهجاء ؟ فقال : لم اجد
المثل النادر الا بينا واحدا ، ولم اجد

الشعر السائر الا بينا واحدا (٣) ..
ولذلك قال بعض النقاد ان الشاعر
اذا اتى بالمعنى الذي يريد في بيت
واحد كان في ذلك اشعر منه اذا اتى
بذلك المعنى في بيتين ، وكذلك اذا اتى
شاعران بذلك فالذي يجمع المعنيين
في بيت اشعر من الذي يجمعهما في
بيتين ، ولذلك فضل قول امرئ
القيس :

كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي
على قوله :

كان عيون الوحش حول خائنا
وارحلتنا الجزع الذي لم يقب
لانه جمع في البيت الاول وصف
شئين ، وانما وصف في هذا شيئا
بشيء (٤) ..

وربما بالغ بعضهم في الاعجاب
بذلك الإيجاز ، فامتدحوا « اللبحة
الدالة » حتى يسبح الكلام فيه
بالاشارة والرمز ، ويعتدون الاشارة
من غرائب الشعر وبلحه ، وقالوا
انها بلاغة عجيبة تدل على بعد
المرى ، وفطر القدرة ، وليس ينبغي
بها الا الشاعر البرز والعاقل
المجاهد (٥) ..

واختصار وتلويح يعرف مجيلا ،
ومعناه بعيد من ظاهر لفظه (٥) ..
وقد تال البحتري :
والشعر لم تكفي اشارته
وليس بالهز طولت خطبه
وسئل حماد الرواسي : بأي شيء
فضل التابعة الذيباني ؟ فقال : ان
تمثلت ببيت من شعره اكتفيت به ،
مثل قوله :

حلفت فلم اترك لنفسك رية
وليس وراء الله للمرء مذهب
بل ان تمثلت بنصف بيت من شعره
اكتفيت به ، وهو قوله « وليس وراء
الله للمرء مذهب » ، بل ان تمثلت
بربع بيت من شعره اكتفيت به ، وهو
قوله « اي الرجال المهذب ؟ »
— للبحث صلة في العدد القادم —
الدكتور بدوي طبانه

- (١) انظر (الديوان) ٤٥/٢
- (٢) ابن الرومي : حياته من شعره .
- (٣) البيان والتبيين ٢٠٧/١
- (٤) ابن وهب (البرهان في وجوه البيان)
ص ١٨٥ .
- (٥) ابن رشي (المعتمد) ٢٠٦/١

لم يكن الا الذي كان يكون
وخطوب الدهر بالناس فنون
ربما درب عيون بشجي
مرض قد سخنت منه عيون
يلعب الناس على اقدارهم
ورحى الايام للناس طحون
يامن الايام مغترا بها
ما راينا قط دهرنا لا يخون
والملفات فيما اعجبها
للملفات ظهور ويطون
انما الانسان صغرى وقذى
وتواري نفسه بى وجون
لا تكن محتقرا شأن امريء
ربما كانت من الشان شوون
عمرو بن حلزة

بَيْتِي وَبَيْنَ نَفْسِي

تاريخنا الخالد في المغرب
مقرونة السؤدد بالكوكب :
لم تنهزم قط ولم تغلب
ومضات من سنا يثرب
يزاحم الجوزاء بالمتكبر
تحكي حديث المجد عن يعرب

فكدت لم اغفر ولم اطرب
خال ذاك الحدث المرعب
زلزلهم من سفحها الطيب
وكل من لم يحترس يسلب
اهواؤهم في التيه في الغيهب
في الراي .. في الصولة والموكب
دبوا الى الاخوة كالمقرب
كم قتلوا من عربي أبي
لو ثابت الاحلام لم يخرب
واللين والرقعة للاجنبي

شنشنة اعرفها من اب
اختشاه غدر الزين القلب
اخشى على القدس وقد اوشكت يا لالسى اخشى على يثرب

حزن على الايام لم ينضب
فلتحزني يا نفس ولتندبي

قالت لي النفس وقد راعها
حيث استقرت فيه راياتنا
آباءنا قد وثبوا وثبة
عزم من الصحراء لا ينثني
قد أسسوا مجداً رفيع الذرى
تلك هي الحمراء من بعدهم

فقلت للنفس : واما اننا
قد خلقنا المشوقة في خاطري
ابى على البنيان من اسسه
قد تلبسوا بالزناهم
طوائفا كانوا ترامت بهم
كل يرى الخي له وحده
ناموا عن الاعداء .. لكنهم
كم سففكوا بينهم من دم
وخربوا من معقل شامخ
التيه والزهو على بعضهم



شعر
ابراهيم
الحضرائي

القصة السورية

١٩٥٠ - ١٩٦٥

لا يخلو من الخروج عن جمال الصدق كما أن محاولة التقريب ما بين الفصحى والعامية مشوبة بكثير من التصنع والتكلف ، المهم نقل الحوار كما يجري في الحياة تماما .
ضمن هذا الخط وفي مضمون هذا الراي قدم نصر الدين بحرة مجموعة « هل تدمع العيون » ، ولكنه توقف أو كاد منذ ذلك الحين . وهناك من عني عناية فائقة بالقصص الربيعي وعلاقة أبطاله بالمدينة هو يوسف احمد المحمود الذي أصدر في أوائل عام ١٩٥٩ مجموعة الوحيدة « المفسدون في الأرض » ولقد مرت المجموعة في الحياة الفكرية السورية مروراً عابراً رغم احتوائها الاصلية والتعبير الصادق عن بيئة الريف
لقد ضاعت مجموعات كثيرة أيضاً في الزحام فلم يهتم بها أحد ولم يكتب عنها ما يجب ان يكتب ولم تنل من الاهتمام ما يستحق .
ويجدر بنا أن نذكر أولئك الذين لم يتركوا آثاراً قصصية منذ ذلك الحين لكنهم ما زالوا على صلة

كل شيء ، مناسكة وفيها أصالة القلم ، وهناك أحمد الغفرى فان ثمة عوامل أخرى جعلته يتوقف عن الكتابة ، ربما الدراسة وربما السفر فهو يعيش الآن في بلد أوروبي . أما نصر الدين البحرة فأتى تجربته لم تعط إلا مجموعة قصصية واحدة بعنوان « هل تدمع العيون » وكان ذلك عام ١٩٥٧ وهي مجموعة بسيطة في كل شيء ، انه يعتقد أن القصة الناجحة هي التي تتوفر البساطة في سياقها وتعاييرها والابتعاد فيها عن التحويل والمبالغة .
ولنصر الدين بحرة رأي في قضية الحوار في القصة لأنه يعتقد أن المحرك الذي يوجهه ويديره هو الحياة وما دام الامر كذلك فهو يرى أن أهم عنصر فيه : الصدق فهو يجري الحوار بين اثنين على قدر من الثقافة والتعلم فيكون شديد القرب من اللغة العربية الفصحى وقد يدور بين اثنين من عامة الشعب فيكون بعيداً بعض الشيء عنها ويظن أن كتابة الحوار بالفصحى مع صرف النظر عن مستوى المحاورين الفكري

كثيرون الذين أرخوا القصة السورية منذ أطلت بوجهها على العالم . إلا أن الفترة الأخيرة ظلت بعيدة عن التاريخ ، وربما لأنها فترة معاشة ما زال كتابها ينتجون ولكن ذلك لا يمنع من أن ندل في البداية ، كي نأخذ فيها بعد بتحليل آثار هؤلاء الكتاب ، وقد أخذت في هذا المقال الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٦٥ ، وكتاب هذه الفترة كثر إلا أن الذين استمروا قلائل جداً وما أن أطل عام ٦٣-٦٤ حتى كانوا لا يتجاوزون أصابع اليدين .
فغيف بهنس مثلاً كتب عدة قصص نشرها في الآداب والنقاد ولكن الفن جذبها أخيراً نهائياً ففترغ للرسم والابحاث التي تتعلق بالفن ، وكذلك فعل غازي المخالدي الذي كان في فترة ٥٦-٥٧ قصاصاً نشيطاً لا تصدر صفحة أو مجلة الا وكنا نجد له قصة جديدة ، وهكذا كان ممتاز البحرة وشريف الراس وإن كان الأخير لا يزال ينشر بين حين وحين وبشكل متباعد قصة واحدة تنصف بالسخرية من

بديع حتى وعادل سلوم وعبدالله الشني وجان الكسان وعاصم الجندي وكاتب هذه السطور . ومن الذين قدموا انتاجا روائيا وهم صديقي اسماعيل وهاني الراهب وانعام الجندي ونزار مؤيد العظم وجورج سالم وأديب نحوي وعبد تكريتي وأنور قصيباني وغيرهم .

وهناك أيضاً عناصر نائية قدمت مجموعات قصص وروايات ومنهن ما زلن يعطين انتاجا قصصيا منفردا وهن : كوليت سهيل الخوري وغادة السيان وقسر كيلاني وأم عصام وجورجيت حنوش وأميرة الحسين . فوليد مدفعي تعدد نشاطه في الانتاج فقدم لنا انتاجه الأول وكان رواية بعنوان « مذكرات منحوس أفندي » ثم مجموعة قصصية بعنوان « غروب في الفجر » ثم مسرحية بعنوان « وعلى الأرض السلام » كما فاز مؤخرا بنصف الجائزة الأولى لمسابقة المسرحية التي أجرتها وزارة الثقافة والإرشاد القومي وهي بعنوان « البيت الصاحب » وقد شاركة في الجائزة حسيب كيالي . وقد وصف انتاجه ينقسم حين يتألم .

أما محمد حيدر فهو كاتب مسن طراز فريد بين هذه المجموعة ، كاتب وجودي ان صح هذا التعبير وله رواية لم تقطع بعد بعنوان « خلايا السرطان » وله مجموعة قصصية مطبوعة بعنوان « العالم المسحور » وبطله مسحق دائما في تيار الحياة ، وهو في صراع مستمر مع نفسه ومع وجوده . ولمحمد حيدر نظرة خاصة جدا الى الحياة ، انه يراها على حقيقتها ومن أجل هذا يقابلها في لامبالاة .

حصر التبغ والتنباك في اللاذقية . ويوسف مدور رغم أن لغته ما زالت غير مثبنة لكن له أسلوبه الخاص به من حيث عرض نماذجه ومن حيث معالجة أفكارها . فهو يتناول باستمرار الأشخاص الذين خاضوا معارك حرية ببطولة نادرة في حرب ما أو يتناول طليقة بقايا الاسترقاق في مياذها القدرة وحياتها الخاصة المثلثة بالخداخ والتنمية والتفاق .

وهناك كتاب عدليدون من حصص منهم عدنان الداعوق الذي صدرت له عدة مجموعات قصصية أكثرها طبعت في القاهرة وممدوح السكاف ومراد السباعي الذي يعتبر من رعب المرحلة الأولى في القصة السورية لكنه برز خلال هذه الفترة التي تحدث عنها . ومن دير الزور شاب يقف الآن في دمشق وهو عبد العزيز هلال ، فهذا الكاتب وأقبي له أسلوبه وتعبيره وما زال في ذب العطاء الخيم .

يبقى أمامي الآن الكتاب الذين لم ينقطعوا عن الكتابة منذ بدأوا كما أن لهم انتاجا مطبوعا في مجموعات قصصية من هؤلاء : وليد مدفعي ومحمد حيدر وعادل أبو شنب وزكريا تامر ووليد اخلاصي واسكندر لوسا والدكتور صباح محي الدين والدكتور

بالكتابة . فمن هؤلاء الذكور انطون حصصي الذي أنتج خلال فترة الاعوام الماضية عددا لا بأس به من القصص القصيرة بالإضافة الى روايات طويلة نشرت متسلسلة في بعض الصحف كان مضمون احداها حرب بور سعيد والبطولات العربية التي برزت خلالها وان كان أبطالها هم أجناب جاؤوا بخاريون في صف المعتدي وقد سبقوا اليها سوقا دون أن يكون لهم حرية التصرف ازاها . لقد عالج انطون حصصي من خلال هذه الرواية أزمة الانسانية جمعاء عندما يتحكم فئة ما بمجموعة من الناس يحلون أفئدة تخفق بالحلب والسلام والاحساس المشترك تجاه الانسانية ، والرواية لم تقطع أن تجمع بين جدية من غير شك أن تجمع بين دقة كتاب ، بالإضافة الى هذه الرواية فلانطون حصصي أيضا قصص قصيرة متفرقة نشرت هنا وهناك ، وقصصه تنصف بالواقعية وأبطالها بشكل عام من المثقفين الذين يعانون حياتهم حتى المعاناة .

ومن هؤلاء أيضا علي بدور الذي ما زال على صلة وثيقة بالقصة ذات النفس المحدود والبيئة المعينة ، وقصصه تنتهي أيضا الى المدرسة الواقعية ولشخصه تجاربهم الذاتية الخاصة بهم تنتج عن تجارب انسانية صافية غير معقدة .

وهناك كاتب آخر من اللاذقية كان يجب أن يستمر هو عبدالله عبد الذي انتج خلال فترة قصيرة ما بين عامي ٥٦ - ٥٧ بعض القصص التي تعتبر في مستوى جيد ، الا أنه توقف فجأة لأسباب لا نعرفها ، ربما من أجل مشاغل الحياة والسعي وراء الرغبة فهو موظف عادي في ادارة



ولعادل أبي شنب الذي انتج حتى الآن ثلاث مجموعات قصصية: عالم ولكنه صغير - الثوار مسروا بيتنا - زهرة استوائية في القطب - عسدا مجموعة كتب أخرى في مواضيع مختلفة أسلوبه يكاد يكون تسجيح نفسه قصصه تصنف بالخرن وأبطاله يعانون الهزيمة في كثير من الأحيان - ربما نجت من ذلك مجموعة «الثوار مروا بيتنا» - وهو أنيق اللفظة يعني بها عناية كبيرة، ولكنها لا تبدو غريبة في سياق الموضوع الذي يعالجه. وعادل أبو شنب من الكتاب القلائل الذين عنوا بالتولوج الداخلي أو التداعي بل من الذين طوروه من كتاب القصة الشباب وقصته «عالم ولكنه صغير» تشهد على هذا الأسلوب الذي استخدمه عادل بشكل واثق من نفسه كل الثقة.

ولقد برز في هذه الفترة زكريا تامر بشكل قوى جدا حتى قفز للصفوف الأولى من كتاب القصة في مدة وجيزة. وقد صدر له عام ١٩٦٠ عن دار مجلة شعر في بيروت مجموعته الأولى «سهيل الجواد الأبيض» التي أثارت جدلا كبيرا في ذلك الحين كما صدرت مجموعته الثانية عام ١٩٦٣ بعنوان «ربيع في الرواد» حيث اختلف أسلوبه فيها عن أسلوبه في «سهيل الجواد الأبيض» لكنه ظل ذلك المتمكن من فنه وأسلوبه الخاص.

وبأي وولد اخلاصي من حلب بمجموعة قصصية كانت مفاجأة للجميع وهي بعنوان «قصص» ضمت قصصا غريبة من نوعها وتختلف كل الاختلاف. لم تكن قصصه ذات حدث معين، لقد كان يأخذ الحياة كما هي ويحيطها بأطار قصصي

شاعري جذاب تشد القارئ لأن ينهل منها حتى آخر قطرة. ولوليد اخلاصي محاولات في المسرحية والرواية والدراسة لم تتوضح حتى الآن وقد صدر له من جديد رواية بعنوان «شاء البحر اليايس» و «العالم من قبل ومن بعد» مسرحيتان.

وهناك كاتب من اللواء السليب هو اسكندر لوقا الذي جمع معظم ما كتبه في مجموعات. آخر انتاج كان بعنوان «النصف والأرقام» و «من ملفات القضاء».

أما الكتب التي صدرت قبل هذين الكتابين فهي «حب في كنيسة» عام ١٩٥٢ و «في ليلة قراء» عام ١٩٥٣ و «العائل المجهول» عام ١٩٥٤ و «انصاف مخلوقات» عام ١٩٥٥ و «نافذة على الحياة» عام ١٩٥٨ و «رأس سمكة» عام ١٩٦١ بالإضافة الى مسرحية بعنوان

«اسكندرون» عام ١٩٥٩ ومن الملاحظ أن اسكندر لوقا قد تطور تطوراً كبيراً من كتابه الأول وكتابه الأخير.

ومن الكتاب الذين برزوا بقوة وكان بالإمكان أن يعطوا انتاجاً أجود وأروع هو الدكتور صباح محيي الدين - قصاص من حلب قتل في حادث سيارة في الكويت قبل سنوات - وقد صدرت له عن دار الآداب مجموعة قصصية بعنوان «السفوفية الناقصة» في عام ١٩٥٨ وكانت جل تجاربه في أوروبا، اذ صور نفسه الشرقي حين تلامس يده الخشنة نعمة امرأة أوروبية.

وهناك الدكتور بدیع حني الذي ألف في كثير من الشؤون الفكرية، ولقد جرب حظاً في القصة القصيرة أيضاً فصدرت له مجموعة بعنوان «التراب الحزين» وكانت مجموعة

هادفة اذ مثلت أكثر قصصها النكبة العربية في فلسطين كما جاءت بعض قصصها على شكل صور باسمة في مجتمعاتهم الدكتور بدیع بريشة فنان مثاقق العبارة رقيق الדיاجية. ومن الساحل شاب آخر يعيش الآن في دمشق وهو عادل سلوم صدرت له عام ١٩٦١ مجموعة بعنوان «غدا تبكين حبي» ولقد جاءت قصصه رومانسية عكس انتاجه الحالي، رقيقة تعبر عن فئة من الناس يخلدون في الليل ثم تفجهم أحلامهم وهو يقول في مقدمة هذه المجموعة «انني قلعت للقارئ قصة كل شاب شرقي مذعور من الحب، يخاف من الحياة الحقّة، من المرأة وهو يدور في دوامة العصر الآتي التي سحقته ذاته وجعلته يتأمر على انسانيته».

ومن الكتاب الفلسطينيين الذين يعيشون في سورية - وهو الآن في الكويت - عبدالله الشبي الذي تفاعل مع زملائه السوريين وخاض تجاربه ضمن بيئة دمشقية صبيحة فجاء انتاجه في مجموعته «القدسية العارئة» - جدار العار» معبراً عن هذه البيئة، ولقد تفاعل عبدالله الشبي أيضاً مع مآساته الأولى كفلسطيني وهي نكبة فلسطين فضمن انتاجه بعض قصصه عنها.

وهناك جان الكسان ذلك الشاب القادم من جزيرة الشمال في سورية، وعاش في دمشق متنقلاً في عمله الصحفي من جريدة الى جريدة، اذ أنتج أيضاً من تجاربه في الريف وفي المدينة وهو من الكتاب الساهرين الذين تلفت سحرهم مرارة كئيبة وله عدة كتب «نداء الأرض» مجموعة قصص صدرت عام ١٩٥٥ و «نهر من الشمال» صدرت عام

١٩٦٢ بالإضافة الى رواية لم تنشر بالعربية بل ترجمت الى الارمنية بعنوان «اعواد البفسج» .

ومن السلية كاتب سوري يعيش في لبنان هو عاصم الجندي ، ولذا جاء انتاجه القصصي بلا هوية . لكنه يمثل الإنسان ابنها كان وقد صدرت له مؤخرا مجموعة قصصية بعنوان « ١٣ قصة » كانت في أكثرها قصصا رمزية تعني أشياء كثيرة . أما كاتب هذه السطور فقد نشر له حتى الآن مجموعتان قصصيتان الأولى « الحزن في كل مكان » قال رجاء النقاش في مقدمتها : « انها تتميز بعدة مميزات أساسية وأول هذه الميزات الروح الشعرية التي تشبع في المجموعة وهي روح نابغة من عمق النظرة للواقع وعمق الحياة فيه . . وظاهرة أخرى تتضح في هذه المجموعة هي أنها موحدة النظرة اذ يسيطر على الكاتب في كل القصص وجهة نظر حزينة وكثيرة متألمة تنبثق من الفشل الذي يلاحق أبطاله والألم الذي يعيش في نفوسهم » .

وقال فؤاد الشايب في مقدمة مجموعته الثانية « العالم يفرق » التي صدرت عام ١٩٦٣ « عندما قرأت قصص هذه المجموعة للمرة الثالثة ووجدت في كل مرة نوعا جديدا من الطعم الحاد على لساني ، قلت بلا تردد ان أول ما يميز هذه القصص أنها لا تسلم نفسها اليك منذ المباشرة الأولى وان فيها من الغنى ما لا تحجمه بلمحة بصر منذ أن تحتويه يديك » .

ومن الكتاب الذين رموا شخصهم في بساطة حياتهم : ميلاد نجمة الذي صدرت له عام ١٩٦٢ مجموعة بعنوان « الشريط الذي لا ينقطع »

وقد كتبت قصص هذه المجموعة في فترات متباعدة يرجع بعضها الى ما قبل ست سنوات من صدور المجموعة .

أما الذين قدموا انتاجا روايتيا من هؤلاء الكتاب بالإضافة الى انتاجهم القصصي القصير فلقد كان بالامكان أن يثيروا ضجة كبيرة فيما لو كانوا من غير بلدهم سورية .

هناك صديقي اسماعيل في روايته « العصاة » ومطاع صفدى في رواياته الاخرى ، وهاني الراهب في روايته « المهزومون » التي فازت بجائزة مجلة « الآداب » وانعام الجندي في رواية « زمن الرعب » وجورج سالم في روايته « في المنفى » ونزار مؤيد العظم في روايته « سلال الماضي » وأنور قسيبي في روايته « نوسيس » وأدب نحوي في روايته « متى يعود المطر » وسعد تكريتي في روايته « أحلام الربيع » و « سحابة فوق المتوسط » التي لم تنشر بعد .

ان لغة هؤلاء تميز بين كل روايات من هذه الروايات . ولا بد أن نذكر هنا أدبا ناسيا روايتيا تجل بقوة ولفت النظر مثل « أيام معه » وليلة واحدة » لكويت سهيل الخوري و « ذهب بعيدا » وعشقة حبيبي » لجورجيت خوش من حلب ، و « الأزاهر الحمر » لأميرة الحسي . ان كلمة « التفاوت الكبير » أيضا يمكن أن تنطبق على انتاج النساء من حيث الاصلة والاقتراب من المعنى الحقيقي للرواية المعاصرة الا أنه انتاج لفت النظر كثيرا لدى القارئ في الوطن العربي كله .

أما بالنسبة للقصة القصيرة النسائية فما لا شك فيه أن رائدة هذه القصة هي غادة السمان التي صدرت لها حتى

الآن مجموعتان الأولى بعنوان « عيناك قدري » والثانية بعنوان « لا بحر في بيروت » ولكن هذا لا يمنع أن نذكر ان محاولات قبر كيلاني وأم عصام قد بلغت مرحلة التضوج ، ولقد صدر للسيدة أم عصام مجموعة بعنوان « فاكر يا توى » كما صدر لكويت الخوري بالإضافة الى روايتها مجموعة بعنوان « أنا والمدى » نسجت فيها نسج الاسطورة التي ترافق الحلم مزوجا بالواقع .

وبعد ربما اغفلت بعض الاسماء ولم يكن هذا بالطبع قصدي وربما كانت هذه الكلمة قد جاءت على عجل ولم يكن ما جاء فيها على كل حال الا محاولة تاريخية للقصة في بلدي منذ عام ١٩٥٠ كما أن الغاية من هذه المجالة لم تكن نقدا ولا تقييما كما ذكرت في البدء بقدر ما كانت اشارة لما هو موجود من قصتنا وكتابها .

كما أنكم تلاحظون أن الاشارة الى الكتاب وانتاجهم جاءت عرضا لا على التعيين ولربما أخذت أوقدمت ما لا يجب أن أخره وأن أقدمه ، ولكنني عرضت كل هذا الموضوع من خلال الذاكرة وما تذكرته بادئ ذي بدء اشرت اليه ، الى أن وصلت الى ما وصلت .

ولكل قارئ الحق أن يقول رأيه وأن يبدي نظره وأن يشير الى مواضع الخطأ وأن يذكرنا بمن نسيناه ، وكم تخون الذاكرة قلب الانسان .

ياسين رفاعية

مُؤْتَمَرُ فَاشِلْ

يُسَوِّي التَّطَايِيَّ بِالْجَاهِلِ
وَيَخْلُو مِنَ الْعَاقِلِ الْمَافِيْلِ
تَهْدُ النَّظَامَ مِنَ الدَّاجِلِ
فَيَمْعُنُ بِالصَّخْبِ الشَّامِلِ
وَلَا مِنْ مُجِيبٍ عَلَى السَّائِلِ
يُؤْثِرُونَ بِالزَّبَدِ الْهَائِلِ
وَنَبْهِي الْوُصُولَ إِلَى السَّاجِلِ

لَيْسَ الشَّيْءُ عِيَّ وَالسَّافِلِ
وَبِاسْمِ الْعَدَالَةِ وَالْعَائِلِ
فَلَيْسَ وَرَأَيْكَ مِنْ طَائِلِ
وَيَخْلُطُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ

الْأَسْمَ بَنِي الْعُرْبِ مِنْ وَأَيْلِ
مَنْ سَيِّدُوا الْمَجْدَ بِالْكَامِلِ
نُضَاهِي مِنْ خَطَرِ مَائِلِ ؟
لِكُلِّ غَيْبٍ بَنَّا خَائِلِ !
هِيَ السَّمُّ كَالْفَقْرِ وَالشَّامِلِ
وَحَتَّى مَ نَلْهُو عَنْ الْخَائِلِ
مَتَى تَجْهَرُونَ عَلَى الْقَائِلِ ؟

جُوعًا إِلَى الْمَعْلِ الْفَاصِلِ
فَلَا تَنْزُكُوهُ إِلَى الْإِجَالِ

دُعِينَا لِمُؤْتَمَرِ فَاشِلِ
يُضْمُّ جُمُوعَ الشَّبَابِ الْفَقِيرِ
فِيَالِكَ قَوْصَى بَارِجِ جَانِي
وَيُطِيشُ بِالْهَادِي الْمُسْتَقَرِ
نُسَائِلُ مَا هَذِهِ التَّرَهَاتِ
كَأَنَّا بِبَحْرِ غَدَا هَائِجَا
نُرِيدُ الْأَمَانَ فَلَا نَهْتَدِي

عُرُونَنَا أَصْبَحَتْ نَهْرَةً
فَمَا يَخْدَعُكَ بِاسْمِ السَّلَامِ
وَأَنْتَ تَدْعُو إِلَى الْوَحْدَةِ
فَيُضْطَرِّبُ الْخُفْلَ مَا بَيْنَهُمْ

شَبَابُ الْعُرْبِ مَاذَا يَكُم ؟
الْأَسْمَ بَنِي الْفَاتِحِينَ الْأَبَاءِ ؟
أَمَا يُضْمَرُونَ مِنَ الْفَخْرِ مَا
دَسَائِسُهُمْ لَمْ تَزَلْ بَيْنَنَا
عِصَابَاتُهُمْ نَحُونًا لَا تَرِيمُ
فَقِيمَ الْخِلَافَاتِ مَا بَيْنَنَا
مَتَى تَفْتَكُونَ بِأَعْدَائِكُمْ

دَعُونَا مِنَ الْمَفْسُورِ سِيرُوا بَنَا
فَذَا يَوْمُكُمْ .. إِنَّهُ يَوْمُكُمْ



كلمة
حول



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الموسوعة الكويتية المختصرة "الجزء الأول"

تأليف : محمد محمد سعيدان

وقد بذل المؤلف جهدا كبيرا في جمع مادة كتابه وتنسيقها وإخراجها مرتبة حسب الحروف الإجمدية . ومع هذا فقد حاول أن يخلص هذا المؤلف النفيس حقه خلال اعتذاره عن استعمال بعض الالفاظ العامية أثناء شرح معاني الكلمات ، فذهب الى ان هذه الموسوعة هي للكويتيين وحدهم ، لهذا رغب في خلق جو مثسيع بالروح الكويتية .

والحقيقة انها ليست للكويتيين وحدهم . انها مصدر له اهميته في معرفة كثير من الدقائق عن المجتمع الكويتي . لهجته ، تقاليده ، تاريخه ، فنونه ، رجاله ، وغير ذلك . وسوف يجد فيها الباحثون من الكويتيين وغير الكويتيين كثيرا من المعلومات القيمة . ثم ان الكلمات

صدر قبل بضعة اشهر الجزء الاول من الموسوعة الكويتية المختصرة لمؤلفها الاستاذ حمد محمد السعيدان . وهذا الجزء يقع في خمسمائة واربعين صفحة ، وينتهي الى حرف الخاء ، والموسوعة كما يقول المؤلف « تحكي قصة المجتمع الكويتي ، لغته ومفرداتها ، وترجماتها ، عاداته تقاليده بانواعها ، ادايه الشعبية وحكمه وامثاله وفلسفته في الحياة . الارض ، صحراؤها وما عليها من نبات واماكن ومخلوقات . السماء الكويتية وما فيها من طير وطقس .. البحر وما فيه من اسماك وسفن ولالي ومغامرات . » الى غير ذلك من المعلومات المفيدة في معرفة المجتمع الكويتي الذي شهد تغيرات اجتماعية كادت تطمس سماته وتدفن ملامحه .

في حديثه بقصد تقريب وجهات النظر .
 وإن كان ثمة من ملاحظة فهي أن العلمية حرفوا
 جزءاً من لغتهم أو بعضها منها وليس معقلها . إذ
 أن اللهجة الكويتية ما زالت من أقرب اللهجات العربية
 للفصحى ، كما أن الكلمات الدخيلة في أية لهجة ظاهراً
 طليعية نجدوها في كل اللهجات واللغات نتيجة
 الاقتراض وكثرة الاختلاط ، وليس بسبب الرغبة في
 مجاراة الأجنبي .

ثم أن قدراً كبيراً من الكلمات التي نشك في
 فصاحتها ذكرت في معجمات اللغة ، ومنها ما لم تنص
 عليه المعجمات ولكنها نجده في شعر ما قبل الإسلام ،
 والشواهد كثيرة نكتفي منها بالأمثلة الآتية :
 فكلية « تخطف » بمعنى جاوز . لم ترد في
 المعجمات بهذا المعنى المستعمل في اللهجة ، رغم أنها
 وردت في قول المرقش الأكبر :
 فأقبلتهم ثم أديبرتهم

فأصدرتهم قبل حين الصَّدر
 فيها رب شالو « تخطفته »

كريم لدى مزحف أو مكر (١)
 و « البارح » وهي ريح حارة معروفة ، في اللهجة .
 ذكر الجواليقي أن بعض أهل اللغة قالوا « هو غارسي
 عرب ، وأصله برة » . واستشهد في ذات الوقت ببنت
 لأبي القاسم الجسري ، أو للاترع بن معاذ القشيري
 جاء في قوله :
 وأتاهم بغيره بغيره

وكما اهتز تحت البارح الفصن الرطب (٢)
 كما اهتز تحت البارح الفصن الرطب (٢)

بقلم
 خليفة
 الوقيان



والارجح أن يكون أصل الكلمة عربياً ، لأن الجزيرة
 العربية ذات الطبيعة الصحراوية تعرف تلك الرياح
 أكثر من غيرها من البيئات .

— وجاء في الفضليات خلال تفسير قول المخل
 السعدي :

سَبَقَتْ قَرَانَتَهَا وَأَفَاهَا

قَرَدَ الْجَنَاحَ كَنَّهُ هَدْمٌ
 « الهدم : الكساء الخلق الملقى جمعه أهدام
 وهدم . و « هدم » لم يذكر في المعاجم (٣) . ومعلوم

العامية التي جاءت خلال الشرح أو التفسير قليلة يمكن
 حصرها . ولعل من الأفضل استبعادها في الطبعة
 الثانية أو في الإجزاء الأخرى من الموسوعة .

وفي نهاية هذا الجزء يعتذر المؤلف عن النقص ،
 ويشير إلى حقيقة مؤسفة ، وهي تلوّك كثير من الأفراد
 في تزويد الباحث بما قد يحتاج من معلومات أو مواد
 متوافرة لديهم . يقول « خرجت بحقيقة واحدة هي أن
 الناس يريدون شيئاً جاهزاً . يريدون شيئاً محضراً
 متكاملًا . فلا يهم معرفة من أين وكيف تم . ويرفضون
 العطاء من مخزونهم من العلوم والمعارف . وكثيراً ما
 شعرت باليأس والكلال لأنني أردت تقديم شيء متكامل ،
 اعتسداً مني بإرضاء الجميع ، وإذا بي غير راض عن
 نفسي في النهاية . ولسوف أنهم بالتقصير والتبشير
 لكن ماذا أفعل وقد انفضوا من حولي ؟ ولجئنا إلى ألف
 كتاب ومطبوع أقلب السطور بحثاً عن الحقيقة .
 وهناك في المقابر وجدت مصدراً حياً بين الموتى . »

إنه شيء مؤلم أن يضطر الباحثون إلى التنزه
 بين شواهد المقابر ليسألوا أصحابها عن تواريخ
 وفاتهم . ويبدو أن الحاجة قد تكون ملحة إلى
 الاستفسار من بعض أولئك الراقيدين تحت التراب عن
 أخبارهم ونتائجهم الذي لم يطبع بعد . لذا فإننا نقترح
 على الجهات المسؤولة عدم تحويل المقابر مستقبلاً
 إلى حدائق عامة لاحتفال الحاجة إليها .
 أما المؤلف فنحن نشد على يده ، ولا نستطيع
 انتهاءه بالتقصير ، لأنه بذل أكثر من مائة .

ولسوف نحاول في هذه الوثيقة ذكر بعض الأخطاء
 الطفيفة التي لا تمس قيمة الكتاب ، ولا تنال من جهد
 المؤلف . .

لقد رأينا أن معظم الذين كتبوا عن الموسوعة
 أشاروا على المؤلف بالرجوع إلى الدراسة الرائعة
 لاستاذنا الدكتور عبدالعزيز مطر عن اللهجة الكويتية .
 وبمطالعة الموسوعة يتبين أن مؤلفها تعرض فيها
 يخص اللهجة الكويتية إلى جانبين . أحدهما صريحي
 يتصل بقواعد التصغير ، وثانيهما صوتي يتعلق بنطق
 بعض الحروف .

لذا رأينا أنه لا ضرر من ذكر بعض الملاحظات
 حول هذين الجانبين تعميماً للفائدة ، مع التأكيد على
 أهمية الاستفادة من النتائج التي توصل إليها الدكتور
 عبدالعزيز مطر حول الخصائص الصوتية والصرفية
 للهجة الكويتية .

بيد الجزء الأول من الموسوعة بتمتدتك فيها
 المؤلف عن اللهجة الكويتية ، وذكر أنها تتألف من عدة
 لهجات والفاصل دخلت على أصلها العربي الفصحى ،
 وأن العامة حرفوا معظم لغتهم الرئيسية وهي العربية .
 ثم ذلك بأنه نتيجة رغبة الكويتيين في مجاراة الأجنبي

الثاني: تصغير اسماء الاناث ، باضافة الواو .
ولسنا الان بصدد ذكر خلاف اللغويين حول تصغير
الاعلام ، او عدم جواز تصغير الاسماء المصغرة .
وبالنسبة للجانب الاول استشهد المؤلف بتصغير اسمي
« حسين وسليمان » حيث صغرا باضافة الواو والهاء ،
فقليل حسينيوه وسليمانوه .

والملاحظ ان هذا النوع من التصغير لا يقتصر على
هذين الاسمين اللذين يبدو انهما مصغران في الاصل .
بل يتجاوزهما الى اسماء اخرى مثل احمد وفيصل
حيث يقال احموده وفيصلوه .

ومع هذا نرى ان هذا التصغير شاذ يقتصر على
بعض اسماء الاعلام . كما انه يقلب عليه التحقير
والاهانة والذم . اذ اننا لم نسمع تصغير غير
اسماء الاعلام على هذا الوجه . فلم يقل احد في
تصغير كرسى او سخله : كرسيوه او سخلوه .

ولولا ان التحقير احد معاني التصغير ، قلنا ان
اضافة الواو والهاء الى الاسم لا تفيد التصغير بل
تعني التحقير وتعبد الاهانة .

اما الجانب الثاني فهو ما ذكره تحت عنوان تصغير
اسماء الاناث حيث قال : « استطاع الكويتيون
— بالاضافة الى قواعد التصغير الاصلية — ان يسنوا
قواعد خاصة للتصغير معظم اسماء الاناث باضافة
حرف « و » قبل الاخير ، مثل : ساره : ساروه . نوره :
نوروه . طيبة : طيبوه... »

والذي نرى انه حينها يقصد تصغير هذه الاسماء في
اللهجة يقال في ساره : سَوَوْرَه بدلا من ساروه . وفي
نوره : نَوَوْرَه او نَوَوْرَه بتشديد الباء وحذف الهاء بدلا من
نوروه . وفي طيبة : طَوَوْبِيَه بدلا من طيبوه ..

اما اضافة الواو فلا تكون الا في حالات نادرة في
بعض الاسماء وذلك على سبيل الاهانة والتحقير .

وهذا النوع من التصغير يشقيه مخالف لقواعد
التصغير في العربية ، كما هو مخالف لقاعدة التصغير
في اللهجة . ولربما جاء من احدى اللغات الاجنبية ، وما
يلاحظ ان استعماله يكثر لدى الكويتيين ذوي الاصول
الفارسية او ذوي الاصول العربية الذين سكنوا
الشواطىء الفارسية . فهم يصغرون يوسف على
يوسفوه مثلا ، وهذا ما لا نجده عند غيرهم .

الخصائص الصوتية :

بدأ المؤلف بحرف « الجيم » حيث بين انه يستعمل
كبديل للقاف في بعض الكلمات . وفسر ذلك بانهم

ان هذا الجمع مستعمل في اللهجة . . وهكذا نجد كثيرا
من الكلمات الكويتية نصيحة وان لم ترد في معجمات
اللغة احيانا .

بعد ذلك حدد المؤلف نسبة اللغات واللهجات
الاجنبية في اللهجة الكويتية وكنا نود لو انه بين الاساس
الذي اعتمد عليه في تحديد تلك النسب .

تصغير الكلمات الكويتية :

تحت هذا العنوان قال المؤلف « التصغير العام
للكلمات العربية هو باضافة (ي) بعد الحرفين الاول
والثاني ، ثم نطق باقي الكلمة كما هو . وكذلك التصغير
للكلمات الكويتية ونود ان نضيف الى قوله هذا ان
التصغير في اللغة العربية يكون بضم الحرف الاول وفتح
الثاني ، وزيادة ياء ساكنة ثالثة ان كان المصغر ثلاثيا .
اي انشأ لا نكتفي باضافة الياء ونطق الكلمة كما هي .
بل نضم الحرف الاول ونفتح الثاني ايضا . فنقول
في تصغير بدر : بُدَيْر . والفرق بين التصغير في
الفصحى واللهجة هو اننا ننطق الحرف الاول من الاسم
المصغر بالفصحى مضموما ، على حين نطقه في اللهجة
الكويتية ساكنا . رغم انه ليس في الفصحى مقطع يبدأ
بصوت ساكن .

ثم انه اذا تجاوز المصغر ثلاثة ا حروف ، كما في
بعد يا تصغير كقولنا في تصغير جَعْفَر : جَعْمَبَر .
واذا كان ثاني الاسم الفا قلتب — واوا مثل ،
كاتب : كَوَوْبَيَب .

واذا كانت الالف ثالثة قلتب ياء مثل كتاب : كَتَبَيَب .
واذا كان الحرف الرابع ياء او الفا او واوا تبقى
الياء فنقول في نحو مندبل : مَنْدَبِيل . وتقلب الواو او
الالف ياء فنقول في نحو عصفور ومصباح عَصْمَبَر
وَمَصْمَبِيح .

نكتفي بهذا القدر من الكلام عن التصغير لعدم
الحاجة الى مزيد من التفاصيل والخلافات والحالات
الشاذة لنصل الى ان التصغير في اللهجة الكويتية
يتفق — غالبا — مع قاعدة التصغير في الفصحى ، الا
ان اللهجة تجيز البدء بالسكون .

يبقى بعدئذ التصغير الذي ذكر المؤلف انه يكون
باضافة حرفي « الواو والهاء او الواو فقط ، في اخر
الكلمة » . وقد ذكره في موضعين .

الاول : تصغير بعض اسماء الاعلام التي يظن
الكويتيون انها مصغرة في الاصل كما يقول . وذلك
باضافة الواو والهاء .

يرون ثقلاً في نطق بعض الحروف التي تأتي مباشرة بعد القاف ، وخاصة الدال والراء والياء مثل : قدر يلفظ جذر . قداحة : جدحة : تدح : جدح ..

وفي هذا الصدد نرى انه ما دامت القاف هي التي قلبت جيباً وليس العكس ، لذا كان يجب ان يكون كلابه عن هذه الظاهرة خلال عرضه لحالات نطق القاف . وليس الجيم .

اما الحالات التي تنطق فيها القاف جيباً فقد حصرها استاذنا الدكتور عبدالعزيز مطر في الآتي :

أ - اذا سبقها صوت لين امامي . اي الكسرة ، او ياء المد ، والفتحة المرققة ، او الف المد .

ب - اذا لاحقها صوت لين امامي .

ج - يكون لصوت اللين السابق واللاحق هذا التأثير في نطق القاف جيباً ، اذا فصل بينه وبين الفاصول صوت ساكن ، مثل : عِرَج وكَلَج . فقد اشرت الكسرة والفتحة الرقيقة في نطق القاف جيباً ، مع انها لم تنعما قبل القاف مباشرة . بل فصل بينهما صوت ساكن .(٥)

حرف «ج» وعلاقته بالكاف والشين : تحت هذا العنوان قال المؤلف « يحرف الكاف الى جيم فارسية او هندية . وتعرف بالحروف اللاتينية بـ « Gh » او كما اصطلح عليه الكتاب العرب « قح » ولكن هذا التحريف للكاف ليس دائماً .. اما كاف التيك للوئنت فيلظ « ج » باستمرار ..(٥)

وما ذكره المؤلف هو ما يعرف في العربية بـ « الكشكشة » التي تكلم عنها كثير من اللغويين العرب مثل سيويوه والفراء وتعلب وابن جنى وابن فارس وغيرهم . والكشكشة كما يقول السيوطي « في ربيعة ومضر . يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً ، فيقولون : رابكش . بكش . وعليكش . فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط ، وهو الاشهر . ومنهم من يثبتها في الوصل ايضا . ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرهما في الوصل ويسكتها في الوقف ، فيقول منشش وعليش » .(٦)

وقد حدد الدكتور عبدالعزيز مطر هذا النطق للكاف المسمى بـ « الكشكشة » في لهجة الكويت في الحالتين التاليتين :

١ - كاف الخطاب للبردة المؤنثة في جميع مواقعها بامداد وبلا شذوذ . وتكون الحركة قبلها دائماً كسرة .
٢ - الكاف في اي موقع اذا سبقها او لاحقها صوت من اصوات اللين اليامية ، التي وضحناها فيما

سبق ، وهي الكسرة وياء المد ، أو الفتحة والفاء المد في غير حالة التخفيف . ويستثنى من ذلك الكاف الواقعة في كلمة اجنبية دخيلة على اللهجة فانها تنطق بغير كشكشة (٧) والحالة الاولى موافقة لما ذكره المؤلف .

بعدئذ تكلم عن نطق القاف شبيهة بالجيم القاهرية .

ثم عن الخلط بين الغين والقاف . وانتقل الى نطق الهيمزة ياء . وتسهيل الهمزة ظاهرة بالوفاة في اللغة العربية . ثم عرض الى قلب السين صاداً . وذلك بما يعرف في اللهجة بظاهرة التفتيح والتسريق .. وبعد ذلك اشار الى « الجيم النجدية » وتلك لفظة بارعة ، اذ قل ان يلحظ الكثيرون هذا النطق .

وهذه الجيم هي التي اشار اليها بقوله : « ترد الجيم النجدية في الفساطط البدو » حيث تلفظ بين الجيم والزاي « اما ما ذكره تحت عنوان « المرافقات المسجوعة » مثل : حلال بلال . عدل مدل . فذلك ما يعرف في اللغة بالانباع .

وما دينا بصدد الكلام عن الملحوظات اللغوية ، فلتنتقل من مقدمة الكتاب الى حرف «ج» الذي جاء في الترتيب بعد حرف الجيم ، وهو الجيم الفارسية في مثل كلتي جسم وچهار الفارسيته . وان كان هذا الصوت صورة من صور نطق حرف الكاف ، وهو ما اشرنا اليه في المقدمة ، فليتناه عن قلب بالكشكشة .

يقول المؤلف « اعتاد الكويتيون قلب الكاف الى « ج » وذلك للكلمات ذات الكاف الثقيلة ، وهناك كاف خفيفة تلفظ كما هي ... وفي هذا الجزء من الموسوعة حرف «ج» ساورد الكلمات الشائعة جداً ، والتي يلفظ حرفها الاول « ج » واذا حرفت الى كاف لا تعطي المعنى المطلوب . وهناك الكلمات تبدأ بحرف « ج » وسنعمنا في حرف الكاف لانه من اليسر تحويلها نحو « جبريت » لا يتغير المعنى اذا قلنا « كبريت » اما لمبة « الجباب » او « الجباب » او « جباب العيش » مثلاً فليس من اليسر تحويلها الى كاف وهي ما اسبقها بالكاف « النيلة » ، والذي نرى ان الكلمات التي تبدأ بحرف « ج » وهو الكاف المشككة الشيبية في النطق بالجيم الفارسية يمكن قطعها كما دون ان يخل ذلك بالمعنى . ويستثنى من هذه القاعدة الكلمات الدخيلة على اللهجة .

لذا نجد ان الابهلة التي ذكر المؤلف انه ليس من اليسر تحويل حرف «ج» فيها الى الكاف مع احتفاظها بمعناها ، قابلة لان تؤدي معناها عند احداث ذلك التغيير وهي : چماب .. جباب العيش . اذ تقول كصاب .. كباب العيش . اما كلمة چاب فهي دخيلة ،

تبقى كلمات نادرة يمكن عدها على اصابع اليد
شذ نطق الشين او القاف فيها فاصبح «ج» اي .. كافا
مكتشكة . وذلك مثل نطق شين « شفت » اي رايت ،
عند سكان شرقي مدينة الكويت . وقاف « قد » عند
بعض الفئات .

وبعد ، فلربما كان من الافضل لو ان المؤلف
اضاف الكلمات العربية التي تنطق بالكاف فيها مكتشكة
اي شبيهة بالجمع الفارسية « چ » الى حرف الكاف ،
وعندئذ تبقى الكلمات الدخيلة ، فيضعها ان شاء تحت
باب يتضمن الكلمات الدخيلة ، وهذا افضل ، او
يجعلها منفصلة بعد الحرف القريب منها في النطق .
تبقى بعدئذ ملحوظات طفيفة متفرقة يمكن الاشارة
اليها كالآتي :

— لم يلزم المؤلف رسما واحدا لبعض الحروف التي
تحرف اللهجة نطقها مثل القاف حين تنطق كالجيم
الفاخرية .

فهو تارة يكتبها « قافا » كتقوله : اذا حجت البقر
على قرونها .

وتارة يكتبها كافا فارسية مثل : اذن الديك
وكونكا يحسب الي دجاجة .
وتارة يكتبها بالصورتين معا كتقوله : ارفق . ارفك
ارفق . ارفك .

واحيانا يعكس الترتيب السابق مثل : سقا
سقا .

ولربما كان من الافضل التزام رسم واحد للكلمات
التي تتحد بعض حروفها في النطق .

— عند كلامه عن البحار استشهد ببعض نماذج
للشاعر محمد الفايز ، وذكر في الهامش ان الابيات
التي تبدأ بقول الشاعر : « لئن نضيت كاسي وجف
جبابها من قصيدة « العابرية » . والصواب انها من
قصيدة « لكم كريمكم » .

— قال عن « مذكرات بحار » . ديوان شعري
حديث للشاعر محمد الفايز . اسمه ايضا « النور من
الداخل » والصواب ان مذكرات بحار احدى قصائد
ديوان النور من الداخل . وليست تسمية اخرى له .
وان كانت قصيدة « مذكرات بحار » قد نشرت اول الامر
مستقلة ، الا ان ديوان النور من الداخل تضمنها وغيرها
من القصائد .

— ذكر عن مجلة الاتحاد انها جريدة ملائبية اصدرها
اتحاد بعثات الكويت بصر في مارس ١٩٥٥ ..

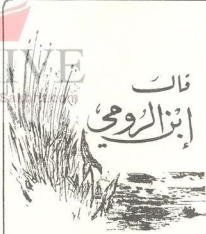
وحالها مثل چرچوب وچاكوچ .. چاول .
واذا ما استعرضنا الكلمات التي ذكرها المؤلف
تحت هذا الحرف نجدتها توافق ما نذهب اليه .

فكلمة : چسوه اصلها : كسوه وهي تؤدي معناها
في حالة نطق الحرف الاول منها كافا . وكذلك الحال
في الكلمات الاخرى الآتية : : چف : كف . چان : كان .
چيچ : كيج . چيد : كيد . چيل : كيل . چيف : كيف .
چذب : كذب . چلب : كلب . چيسريت : كبريت .
چلنت : كلنت وهي عربية .

اما الكلمات التي لا تؤدي معناها في حالة قلب
حرف « چ » كافا فهي غير عربية ومثالها من بين كلمات
الكتاب :

چاب .. چادر .. چاك .. چاكوچ .. چاكليت ..
چانز .. چاول .. چبره .. چتى .. چويت .

قال
ابن الرومي



عزنا النخل في ابداء شوك
يذود به الانامل عن جناه
فما للعوسج الملعون ابدى
لنا شوكا بلا ثمر نراه
تراه ظن فيه جنى كريما
فاظهر عدة تحمي حماه
فلا يتسلحن لدفع كف
كفاه لؤم جناه كفاه



من الكتب التي وصلتنا

● « رباعياتي » : ديوان شعر على شكل رباعيات للشاعر سعد البواردي . وهو الديوان الخامس للشاعر . سبقته أربعة ديوانين هي : « أغنية العود » ، « ذرات في الأفق » ، « قطرات ملونة » . « صفرارة النذار » .

● « فلاسفة يونانيون » : كتاب قدم للدكتور جعفر ال ياسين ، الأستاذ بجامعة بغداد ، كلية الآداب — قسم الفلسفة .

« يشتمل على دراسة للفلسفة اليونانية في عصرها الأول الذي يتحدد بها قبل سقراط الحكيم ، اعتباراً من بداية القرن السادس قبل الميلاد ، وحتى منتصف الخامس منه ، حيث ظهرت سمات هذا الفكر المتمثلة بالفلسفات الطبيعية ، فكان لها من المنجزات في هذا الحقل ما دهش له الفكر الإنساني مئتين عدداً .. وما زال محط التقدير والإعجاب لدى الإنسان المعاصر .. »

● الخليج العربي : في الستراتيجيات الاستعمارية ، والبريطانية خاصة كتاب أصدرته وزارة الاعلام العراقية بقلم الأستاذ هادي طعيمة ، ضمن السلسلة الاعلامية .

ونرى انه يفضل اضافة ما يلي : انها مجلة يصدرها الآن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت . وقد انتقلت الى الكويت بعد نقل مقر الهيئة التنفيذية للاتحاد اليها .

— فسر المؤلف كلمة « نازة » ، بانها تسمية للشيء الطازج . وهي من الفاظ الفرس نقلوها عن العربية طازج (أ) . والصواب ان يقول كلمة « نازة » فارسية عربيا العرب فقالوا طازج (أ) . ذلك ان كلمة « طازج » لا تكون عربية الاصل لاجتماع الماء والجيم فيها . يقول السيوطي نقلا عن قول الفارابي في ديوان الادب « والجيم والماء لا يجتمعان في كلمة واحدة » . (١٠) .

وبعد ، فقد لا تكون بحاجة الى التاكيد بان الامر الجيد الجدير بالبقاء هو الذي يثير حوله التعليقات والمناقشات لاهميته . وفي مقابل ذلك نجد كثيرا من المؤلفات تمر دون ان يشعر بها احد . ولإحساسنا باهمية هذه الموسوعة فاننا نتمنى ان تأتي بالصورة الفضلى ، وتكون كما شاء لها مؤلفها الشاب الجاد في البحث ان تكون .

لقد تصمنا من وراء ذكر تلك الاخطاء بلباقة رغبة المؤلف في قوله « وأمل ان احظى باليأس من المعلومات او تصحيحها من القراء الكرام في شتى الميادين التي وردت او نقصت » .

وما نظن ان ما قلنا يمس جوهر الكتاب ، والمعلومات القيمة التي ضمه بين دفتيه ، ولا ينقص من قدر المؤلف الذي بذل من الجهد ما يستحق عليه التقدير والتكريم ، وجشم نفسه من الغناء ما لا يحسه الا من كابذ ذلك الضرب من البحث الجاد الشاق .

خليفة الوقيان

- ١ — الفضل الضبي — المفضليات ص ٢٢٦
- ٢ — الجواليقي — المعرب من الكلام الاجمعي ص ١١٢ — ١١٤
- ٣ — الفضل الضبي — المفضليات ص ١١٥
- ٤ — د. عبدالعزيز مطر — خصائص اللهجة الكويتية ص ٢٦
- ٥ — حمد السعيدان — الموسوعة الكويتية المختصرة ١ — ١٥
- ٦ — السيوطي — ازهر في علوم اللغة وانواعها ١ — ٢٢١
- ٧ — د. عبدالعزيز مطر — خصائص اللهجة الكويتية ص ٢٩
- ٨ — حمد السعيدان — الموسوعة الكويتية المختصرة ١ — ٢٥٦
- ٩ — مجمع اللغة العربية — المعجم الوسيط ٢ — ٥٦٢
- ١٠ — السيوطي — ازهر في علوم اللغة وانواعها ١ — ٢٧١

مشاعر

مِنَ الْخَلِيجِ

مجيداً (شعراء هجر) وابنه الشيخ عبدالله الذي اعتمده الامام سعود بن عبد العزيز معلماً ومفتياً في علوم الدين سنة ١٢٢١هـ . ت سنة ١٢٦١هـ . والشيخ محمد بن عبد العزيز الذي تولى منصب القضاء في الاحساء سنة ١٢١٣هـ . ثم انتقل الى « البصرة » ، وقام بالتدريس بمدرسة السيد محمود المردي حيث اقام بها صرحاً للعلم والمعرفة . ومنهلاً من مناهل الثقافة . فلما توفي خمد ذكرها واندر شأها . وبهم الشيخ محمد بن عبد الحسني الذي تولى قضاء الميرز زهاء اربعين سنة وهو أحد العلماء الاعلام ومثارة الادباء الافذاذ . جمع الى الكرم ودماثة الخلق سعة الصدر وحسن اللقاء كما جمع الى التبحر في علوم الدين واللغة والآداب . الشعر والتاريخ وقد صدر له كتاب « نخبة المستفيد » في مجلدين . أمده الله في عمره ومتعتنا بوجوده .

وعوما كانت أسرته تتوارث الفضل جيلاً بعد جيل وتقيم صروح المعرفة في كل زمان ومكان وكان رجالها دائماً يتصدرون مجالس العلم ومتنديات الأدب حتى أصبحت مدينة الميرز بفضلهم محجاً لطلاب الثقافة والأدب من كل قطر . حتى نفى بفضلهم الآداب وامتدحهم الشعراء ومن ذلك قول الشيخ عبدالله بن محمد

فتواخذ عليه طلاب العلم من كل الاقطار العربية والاسلامية . ولعل من المناسب ان تشير الى بعض من اخذوا على يديه وأشهرهم : الشيخ عبد الرحمن بن صالح عبد القادر . ت (١٣٤٣هـ) والشيخ صالح بن محمد السعد . ت (١٣٧٠هـ) والشيخ احمد العدساني والشيخ عبد الرحمن بن حسن الكويتي الذي كان قاصياً في التقطيف والجميل ثم انتقل الى الكويت . والشيخ يوسف بن عيسى القناعي . مؤسس الجمعية العلمية . والشيخ محمد بن عبد الحسني عبد القادر . مؤلف كتاب « تاريخ المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد » وجماعة من اهل عدان وفارس والصومال .

نسيه : هو عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله بن احمد بن عبدالله ابن محمد بن عبدالعزيز بن عبد القادر ابن ابي السعود الانصاري من احفاد ابي ايوب الانصاري (رضي الله عنه) وقد اشتهرت قبيلته بالعلم والتقى وكانت احدي رواقد المعرفة في « الاحساء » خلال الأربعة قرون الماضية . وممن اشتهر من رجالها : أحمد بن عبدالله عبد القادر . ت ١١٧٦هـ وكان يشغل منصب المستشار لحاكم الاحساء عرعر ابن دجين الخالدي . وكان إلى جانب علمه وكرمه ودماثة اخلاقه شاعراً

نشأته : هو الشيخ عبدالله بن علي عبد القادر ولد بمدينة الميرز بالاخص سنة ١٢٧٠هـ . ولما كان والده متقلدا قضاء الميرز فقد نشأ الابن في بيئة علمية جعلته يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وهو ابن اثني عشرة سنة وصار يأخذ عن والده دروساً في الفقه والتفسير والحديث واللغة العربية ولما كان وقت والده لا يتسع بحكم مركزه الخطير لأن يتفرغ لتعليمه فقد انصرف الى أخذ العلم عن بعض العلماء حيث أخذ يدرس الفقه والحديث على يدي جده الشيخ محمد بن عبدالله عبد القادر ودرس اللغة العربية وآدابها على يدي الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن غنام . فلما اتسع افقه ازدادت رغبته في الدرس والتحصيل فرحل الى « الحفوف » قاصداً الشيخ عبدالله بن ابي بكر الملا يقلعه « الكوث » للتعق في دراسة آداب السلوك . الى جانب دراسته لدى الشيخ حسين بن فلاح حيث أخذ يتزود من علوم الدين . أما علوم العربية فقد اخذ يتبحر فيها لدى الشيخ محمد بن أحمد العبير فاخذت معلوماته تزداد عمقا وفكره يتسع لتقبل تلك الاهتمامات الموجودة في عصره حتى أصبح أحد العلماء الاعلام الذين يشار اليهم بالبيان . وأصبح مرجعاً لطلاب العلم . وانصرف الى التعلیم

الكردي (د ه) :-

هم قوموا الدين بسيف التقي
بعد اعوجاج من الكافرين
وقول الشاعر حسين بن مبارك القطيفي
(ر ه)

بهم علا قائم التوحيد واتضح
أتهاجه بالعوالي السمر والنضب
ويقول فيهم الشيخ حسين بن أبي بكر
ابن غنام (ر ه)

فكم فتحو من غامض الرأي مقفلا
إذا عمّ أرباب العقول اختيارها
فقل لمن رام ادراك شأهم
أفقي إنما يردي النفوس اغترارها
أما الشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك
(ر ه) فيقول عن هذه الاسرة
المفرقة في المجد :-

شابهت احسابهم انسايهم
ونداهم لعلاهم صار قيرنا
حملوا العلم فزانه تقي
وحملوا جانب ذبا وصورنا
أوطنوا الاحياء فارتاحت بهم
واكسى الدهر بهم زينا وحسنا

حياته الخاصة :

لقد درج رحمه الله على عادات
وسنن استنها لنفسه ولم يجد عنها طيلة
حياته بشكل منظم لم يسبق له مثيل .
حيث أنه بعد أن يؤدي صلاة الفجر يلزم
المسجد حتى تشرق الشمس فيعود إلى
منزله حيث يتناول الافطار مع اهله .
وبعد ذلك يتجه إلى المدرسة الشرقية
(مدرسة الجري) ليعطي دروسا في
الفقه والتفسير . ثم ينتقل إلى مدرسة
« العتيان » فيعطي طلبته درسا في
الحديث واللغة العربية . وبعد ان تنتهي
فترة الدرس يجلس في المدرسة للقضاء
والافتاء فيفصل بين الخصوم ويصدر
الأحكام إلى أن ترتفع الشمس حيث
يعود إلى منزله متفرغا للمطالعة والدرس
فإذا حان وقت صلاة الظهر تناول

غداه واتيجه إلى المسجد الذي يؤويه
إلى ما بعد صلاة العصر فإذا صلى
العصر عاد إلى منزله وأخذ في تلاوة
القرآن الكريم إلى المغرب حيث يقضي
في المسجد فترة ما بين صلاتي المغرب
والعشاء .

وفي شهر رمضان كان يختم القرآن
في كل ليلة في صلاة التراويح دون أن
يلاحظ عليه أنه سها أو غلط طيلة أيام
حياته .

أما في مجالسه العامة فانه كثير
الارشاد في لين وتودد يسلب لب سامعه
ويهدي سائله في رقة وعطف مع رحابة
في الصدر وحسب للنقاش . فان كان
سائله جاهلا نزل إلى درجة فهمه وان
كان سائله عارفا ارتفع إلى درجة علمه .
ومع ذلك كان جيد الشعر قليل الحفظ
ومما يؤثر عنه قوله « قول الشعر وإنشأه
أيسر علي من حفظه » .

الان عليه الحياة الرغيدة والمحبوة
القصي لا بدله من المنصب التي
تزعزع كيانه لولا الإيمان بالله والثقة
بالنفس .

ومضى على ذلك زمن ليس يسير
انصلت خلاله العاطفة بينه وبين زوجته
حيث وفي غمرة السعادة يأتيه خبر
يتزل على قلبه نزول الصواعق حيث
يشهد اناس ان بينه وبين زوجته اخوة
رضاعة فيطلقها وفي قلبه لوعة وفي
حلقه غصة لكن الإيمان والتسليم
يحسحان جراح العاطفة فتنتقل قيثارته
لتعبر عما به ليهديء من شجونته :

بقلم

عبد المجيد شباط

الا ايها الباكي على الفه لمة ؟

فكل هبات الدهر غير متممة
رضاع بايام القطام استفدتته
على فاقة من غير عار ومأتممة
وما انت الا صائم في صيامه
سقاء الله العالين وأطعمه

وقد توفي رحمه الله سنة ١٣٤٤ هـ
وهو يقرأ قوله تعالى « وأمر أهلك
بالصلاة واصطبر عليها » الآية .
أشعاره :

يمتاز شعره بالركة والعذوبة فبرغم
ما يعانينه من ألم نفس فانك تقرأ في
شعره التعبير الصادق ، والنزل الغفيف
كما تشاهد صورا تجمع بين التكنة
المحبية والطرفة المليحة دون تكلف .
ولعل لحادثة الرضاعة التي فرقت بينه
وبين زوجته ما جعله ضحية للأرق
بعض الوقت فإذا تلفت رأى جميع
من حوله يغطون في نومهم دون
احساس بما في نفسه فتشكك جراح قلبه
ليصرخ من أعماقه :

أما للهاجعين بلبل (هجر)
على الأرقين افتدة ترق
نشدتك بالودة يا ابن ودي
فانك في من ابن أبي أحق
أسل عينيك في شاتي فاني
لنو دمع ولكن مستحق
وان شق البكاء على المعافي
فلم أسالك الا ما يشق
لكن هيهات ان يحس أحد
باحساسه الداخلي ، او يطلع على جراح
قلبه ما لم يكن مثله ولذلك يقول :

يا أيها الفتون بالبيض الدمى
أنهك لا تصحب سوى الفتون
ان الشجي مني يصاحب خاليا
عاد الخلي بصفقة المغبون
وترى الخلي ينأى ماء جفونه
جدلا لا يلوي على المغبون
الا انه برغم هذه الصرخات المكبوتة

داخل قلبه وهذه النزاع المسجونة في
قرارة نفسه يبدو امام الناس سعيدا مرحا
مفرغا مع الحمام حيث ابصر حمامة
تغرد فقال :

تفوت (كشاجما) لطفا اذا ما
تفتت بالخفيف من القوافي
اذا نازعتها شجوا تولت
ترجع لي باحشاء ضعاف

صور طريقة : وبرغم كل ما حدث
ويحدث فهو لا يترك الدعاية والطرافة
في التعبير الشعري ومن ذلك أن رجال
الدين في عصره كانوا يشبهون عن
غيرهم بلبس العمامة البيضاء من عده
فلما ألح عليه رفاقه ومشايخه وتلامذته
برم بذلك في سخرية بمن يشبهون
بالعباء فقال :

تركت ملبس التلبس عني
ولم اجعل على جهي علامة
متى يروا العمامة يسألوني
وليس العلم في طي العمامة
إذا لبس العمامة غير اهل
يريد جمالها كانت
وحفته العيون بكل امر

يحاوله فلم يبلغ مرامه
دعوا للذي ان شاء اجرى
ينابيع العلوم بلا سأمه
وراح الوردون وهم رواء
وقد ظنوا عمامته غمامه

ومن طرائفه انه حاول ليلة النوم
فأذنه البراغيث فقال :

اني سئلت عن البرغوث مسألة
مكروهة لينها يا صاح لم تكن
اجابني كل برغوث على عجل
ليك ها انذا فانظر لعرفتي
حتى اجتمعن من الآفاق اجمعها
من العراق ومن شام ومن يمن
فقلت انصرفوا عني عرفكم
فقال قائلهم اسمعني ولا ترني

انا وأبنائك محتاجا لنقص دم
ولا تزال كثير النوم والوسن
حتى تتأملت عن ورد الصلاة وقد
علمت فضل قيام الليل والسنن
وربما مر كل الليل منقضا
وانت لم تغلب كالميت في الكفن
اما تراني جميع الليل مضطربا
لا استقر ولا أوى الى سكن
وانما الأمر بالمعروف شيمة
والأمرون بهم خير الزمن
ونحن عندك أضياف في لنا
حتى نصيب نصيبا منك في البدن
حتى تقوم جميع الليل منتصبا
تتلو المائاتي وتدعوني وتشكري
فقلت أحسنت في قول ولست لما
تقول اهلا فيا صبرا على المحن

ان التي نهانا عن سبابكم
سوف نقتلكم يا اسود الأذن
والحديث عن طرائف شعره يجزنا
لاستعراض بعض الصور الشعرية التي
ولمها بدقة وروعة قال ساعة للده تشبه
بني اسرائيل غلدا ساروا في التيه لا
يدرون الى اين يمشون

رأسكة في بيوت الزجاج
منعته بمنع الحجاب
وما سمعت قط من عالم
ولا نظرت في ضروب الحساب
تسير ولكن على اثرها
كما سار في التيه اهل الكتاب
وبين يديها مثال العصا
اذا قرعت لحليم أناب
ولم تر عيني سواها فصيحاً
يدير لسانين وقت الخطاب
وأحيانا لا يكتفي بالصورة الواحدة
وانما يتخذ التشبيه سبيلا للجمع بين
صورتين اما للمقارنة واما لتكون احدهما
سبيلا الى رسم الصورة الاخرى فتراه
يتحدث عن الوردة قائلا :

خيل لي ما أخل وأهيج هذه
وأهيج منها وردة الوجنت
يقطف هذا بالبنان وانما
يقطف ذاك الورد بالشفيات
رعى الله جانيه وان كان قد جنى
علي بما ابداه من حسرائي
على رغم من اهوى جنته جنته
ينم على ما صين في الخمرات
غزله : وانا لم أورد هذه الصور الطريفة
الا تمهيدا للدخول الى شعره الغزلي .
وهو اكثر شعره . وكثيرا ما يتبع
طريقة القدماء في البدء بالغزل لأي
قصيدة ولأي غرض . ومع ذلك
فهو غزل غفيف كما يقول :
الا يا طيبة بالباب ترعى
اما قد آن ان ترعى فوادي
رمتني من لوحاظها بنصل
تصول به على الاسد الورد
وما دنني سوى قلبي فدعها
تقلبه على شوك القتاد
لعمرك انني يوم التقينا
على طمأ اعف من الجماد
ولم يطب الهوى الا لعف

يصد عن الموارد وهو صا
ومع تلك العفة . . ومع ذلك
الوقار فأنسه لا يجد بدا من تصوير
محبوبته :

افدى حبيباً كنت لاقيته
لقاء مهجور على ياس
ارخي علينا الليل استاره
فكل طرف رمانا خاسي
ريانة منه خلاخيله
قد أمسكت عن كل وسواس
الا وشاحا جال في ضامر
من خصره فوق النقا الراسي
واها له من بدن كيف ما
اذبته من حر انفاسي
ليت الذي تحويه اعطافه
من لينها في قلبه القاسي

وسدته زندي وأسدته

صدري ونمنا وهو تلبياس

حب الوطن : وهو لا يتغزل في حبيته

فقط . . ولا يقصر تشبياته على

الكائنات اللطيفة . . والجميلة كالورد

والحماة ، والغزالة . بل يتعدى ذلك

فيتغزل في مسقط رأسه وبلدته « المبرز »

وجدنا كل (هجر) مستقرا

ولكن لم نجد مثل « المبرز »

كان مكانها من ارض « هجر »

طراز لاح في ثوب مطرز

جرت من تحتها الأنهار حتى

حسبنا من العجائن مفرز

ويذكر ايضا معهده ومثيل دروسه

(الكوث) :

هو مركز « الاحسا » اليه المنتهى

في الدين والدينا ودع من حرفا

قطب تدور عليه اسرار الالى

شربوا من الكاس اللذيذة ما صفا

وبه قلبي معهد الشافقة

ما زاع قلبي عن هواه وما اكثف

وتصبه اللوعة عندما يغادر وطنه

لأول مرة في حياته متوجها لاداء

فريضة الحج فيقول :

خيلي قد اضر بي التائي

فهل لي رجعة ارجو شفاها

شفاء لا يغادر لي سقاما

اذا ناجيت احبابي شفاها

لقد غادرت في « هجر » فؤادي

وان امسيت في ارض سواها

بها اهلي وجبراني وصحي

سقاها الله من بلد سقاها

وحب الوطن لديه ليس مقصورا

على هذا الخئين وذالك الشجن ولكنه

احساس بما يدور حوله من أحداث

تحرك في الصدر فيطلق بها اللسان ،

ليصور ضعيف امته وتخاذلها مع

تفشي الجهل وال فقر والفتن وعدم

الاستقرار فيقول : -

لفقد الرجال ترانا رجالا

وصرف الزمان يريك المحالا

هم اورثونا مقاماتهم

وما اورثونا النهى والفعالا

فيا أربعا عافيا رسمها

قد استبدلت بالانيس اتعزالا

اذا سر ركب بها اعرضوا

الا ربما يمسوها رجالا

لعمرك ما الدار حيطانها

وان اصيحت شامخات طولا

المدح والثناء : ومع ان العصر الذي

عاشه كان عصر التكسب بالشعر ،

والتسكع على ابواب ذوي الرياسة

والسلطان بالمديح فانه لم يمدح سوى

من تربطه بهم صلة روحية ، صلة

العلم والتعليم فهو عندما يمدح الخليفة

حكام البحرين فليس الا لان له صديقا

منهم زامله في معهد الدرر وهو الشيخ

خالد بن حمد وبرغم تلك الصلة

والزمالة فاننا لا نراه يكثر من المدح ،

بل يغرد هم قصيدة اماها عنينا دعاه

الشيخ خالد لزيارته في « أبي زيدان »

حيث يقول :

قوم لهم في كل حي نعمة

كالغيث يسقي سائر البلدان

مسح الاله على النواصي منهم

فهم الملوك بمسحة الرحمن

واذا مدحت وليدهم في مهده

اعطى التمام ضاحك الاسنان

وما عدا الخليفة فهو لا يمدح

الا العلماء ورجال العلم والأدب فيقول

عن الملا - قبيلة الشيخ ابي بكر -

عباد يقطعون الوقت سيرا

الى ان شارفوا شرف المراد

وفازوا بالسباق فكل سار

على اثارهم يهديه هاد

ويقول عن المبارك :

ال المبارك حاز سبق اولكم

فهل لكم بعده في الناس اسفار

الى ان يقول :

والخير ما زال خيرا في معانده

توارثته عن الاخيار اخيار

ومراثيه : ايضا لا تختلف عن

مدائحها فهو لا يقول الا في مشايخه

ولا يهتم الا بطقته من رجال الدين

الذين يعتبر ققدمه خسارة لامة في

ذلك العصر الذي شح فيه العلم وكادت

ان تجف منابعه ، فيقول راثيا الشيخ

ابي بكر الملا ومعزيا بوفاته :

ومما ألهم الاحشاء خطب

ألم بكم قلبي في انقاد

غداة غدا ابو بكر شهيدا

له نزل ألد من الشهاد

قضى الاوطار من حضرات قدس

وأوفى نذره وبضى بزاد

وهذا منتهى الاحيا قطري

لم يمضي على نهج السداد

وعندما يتوفى الشيخ عبدالله عبد

اللطيف المبارك فان شاعرنا لا يعزى ،

بل هو يرثي في لوعة وتضجع حتى لقد

سبحت مقطوعته « مرثية العلم » ويقول

فيها : -

لقد عفت من ديار العلم آثار

فأصبح العلم لا أهل ولا دار

يا زائرين ديار العلم لا تغدوا

فما بذاك الحمى والدار ديار

ترحل القوم عنها واسترح بهم

مشعر من حداة البين سيار

تبكي السماء عليهم وهي كاسفة

لا الشمس شمس ولا الأقمار أقمار

والأرض من بعدهم نكلى مرزاة

يعلو لها من زفير الوجد اعصار

اراءوه الخاصة : تلك هي مقاصد

شعره . الغزل - المدح - الرثاء ،

الوصف . لكن بقي امانتا شيء اخر ،

هو آراؤه التي يبديها والتي قد تأتي

عرضا في سياق الحديث أو بيتا في

قصيدة . غير أن له آراء مستقلة .

إذا ما الله آتَى العبد علماً
فقد آتاه جنته وناراً
وقال اختر فانت لذلك إهل
إلى أن صار كل واختياره
وفي الختام نسأل الله العلي القدير
أن يتغمّد شاعرنا بالرحمة والغفران
هو والصفوة من معاصريه وأبناء قومه
وأن يمدّ في أجل الباقيين رافعين لواء
الهداية في طريق يسع بنور المعرفة والعلم .



فقال الشيخ :
سباحة قلبي في رياض ارتضيه
من العلم مجتازاً على كل مورد
وتسبيحنا لله جل جلاله
عشياً وبالأبكار في كل مسجد
وترتيل آيات الكتاب منورا
بها جوف ليلى في قيام تهجسي
ويبحث على طلب العلم بنفس
القوة ، ونفس التقوى . . والتذكير :
بلوت مكاسب الدنيا جميعاً
فكان العلم أرباحها تجارة

شاعر مناخ السج

فهو يرى مثلاً أن الحب داء يصعب
التخلص منه . ويشد السلى ، لا ليعالج
ذلك الداء ولكن لتهدئ من لواعج
الحب ، لأنه لم يجد الوفاء والاخلاص
بمن حوله :-

إن المحبة داء لا دواء له
إلا السلو وما لي بالسلو رضا
وقد جنحت إليه لو ظفرت به
لأن لي في بعبادي عنهم عوضاً
جربت دهرى وإهليه فما تركت

لي التجارب من ودأمرى عرضاً
وهو يضيق بالعدال الذين لا
يتكفون أحداً يعيش كما يريد وأما
يتحدثون به ويسببون سمعته :

كل ذي شوق عليه
من جميع الناس ناهي
لست أخشاهم ولكن
لا أرى اسقاط جاهي

ورغم ذلك التقى والورع ورغم
مخافته على جاهه فإنه يرى أن الحياة
الدنيا لا تستحق التباهي والتفاخر ،
لأن كل الأحياء رغم الفوارق المعيشية ،
ورغم اختلافهم من الفقر إلى الغنى
فإن لكل منهم همومه وآلامه :

أما الدنيا متاع
لا تكن فيها مباح
عيش رب التاج فيها
عيش ربات الشياه
كلهم يشقى بها

حاذروا وقع الدواهي
أما أهدافه في الحياة فهو يعارض
بها أهداف طريقة بن العبد الذي قال :
ولولا ثلاث هن من لذة الفتى
وحبك لم أحفل متى قام عودى



ARCHIVE

http://archivebeta.Sakhrit.com

الانتخابات

صوت الطلبة في الكويت

تصدر في مطلع كل شهر

ثقافة النقاد الأدبي



بقلم الدكتور
كامل السويدي



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrj.com

يمكن صاحبها من الموازنة بين النصوص ، والمفاضلة واصدار الاحكام . وهذه الموهبة او القدرة تنمى بالثقافة ، وتصل بالدراسة والاطلاع .

ومن الطريف ان نقدم للقراء ما كتبه الفيلسوف العربي المعاصر ميخائيل نعيمة في غرباله حول هذه المسألة حين قال : « من الناس من يقول انه لا صلاحية للنقاد ان ينقد شاعرا او كاتباً او ابن اي فن الا اذا كان هو نفسه شاعرا او كاتباً او من ابناء ذلك الفن ، وجوابي لهؤلاء هو قول ادهم — وقد سمع هذا الاعتراض — اعلى ان ابيض البيضة اذن لا عرف ما اذا كانت صالحة او فاسدة ؟ » وهي اجابة مقبحة .

ونضيف توكيدا لما قرره مؤلف الغريال ان النقاد العرب ابتداء من ابن سلام وانتهاء بالأمدي وصاحب اسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لم

هذه الشروط ، وسهبوا في القول عنها ، وتقديم الشواهد والأدلة عليها .

وينبادر باديء ذي بدء فنقرر حقيقة لا نجد من تقريرها مخلصاً ، الاولى ان هناك بونا شاسعا بين الانطباعات الفردية او التأثير الشخصي عند كل قارئ او مـذوق للنص الادبي وبين ما نعدده نقدا بالمعنى المفهوم من كلمة النقد . فالانطباعات عفوية وتلقائية ، وهي لا تعدو ابداء الرأي استحسانا او استهجانا للقارئ او السامع نتيجة تائره بما قرا او بها سمع .

اما النقد فهو مقصود لذاته . وهو كشف عن جوانب القوة والضعف وتبليط الاضواء على الزوايا ، وتعليل للاحكام .

الثانية : اننا لا نؤمن بما يردد البعض من انه لا يستطيع ان ينقد الشاعر الا شاعر ، ولا كاتب القصة الا قصاص ذلك لان النقد بوهبة فطرية

في عدد يوليه (تموز) الماضي اوضحنا في كلمتنا عن النقد الادبي ان هناك دعائم يرتكز عليها النقد ، وان هناك شروطا ينبغي ان تتوافر في الناقد حددناها في اربعة : ثقافة شاملة ، وتجربة كاملة ، وذوق رفيع ، وضمير ادبي .

ومن تتبعنا للنقد في ادبنا العربي منذ القرن الثالث الهجري على يد اول النقاد العرب الذين اخذوا انفسهم بمنهج وهو ابن سلام الجهمي الموق سنة ٢٣٢ في كتابه طبقات فحول الشعراء ، والذين جاؤا من بعده الجاحظ وابن قتيبة في كتابيه الشعر والشعراء ، وادب الكاتب ، فتعلم صاحب كتاب قواعد الشعر ، فابن المعتز فقدمية بن جعفر ، فالقاضي الجرجاني صاحب الوساطة فالأمدي صاحب الموازنة ، فنزل من تتبعنا للنقد منذ القرن الثالث الى القرن السابع الهجري الفيناعم جميعا قد فطنوا الى هذه الدعائم ، وتنبهوا الى

الغزل في الشعر العربي ، وتطوره ،
وظهور الغزل المعذري والعوامل التي
ساعدت على ظهوره ، وأن يتبعه
من العصر الجاهلي فالأموي فالمباني
ولا نريد أن نغالي في هذه الثقافة
كما غالى مؤلف كتاب ثقافة النقاد
الأدبي حين حتم على النقاد الإطلاع
على قسمين من الدراسات وهما علوم
الاحياء والدراسات الإنسانية لأن
الأولى تبين اجناس الموجودات الحية
وانواعها ووجوه الشبه والخلاف
بينها ، والثانية تتسلم الإنسان من
حيث تتركه الأولى حيث تهتم بالظواهر
الخاصة التي لا وجود لها في سائر
اجناس الحيوان ..

وإذا كنا نطلب من الأدبي شاعرا
كان أو ناثرا ان يكون واسع الثقافة
رحب جوانب المعرفة ، بصيرا بطياع
الحياة والاحياء فاننا نطالب النقاد
ان يكون اوسع ثقافة ، وأكثر اطلاعا
وأرحب اناثا في المعرفة لأن دوره دور
الحاكم العادل ، والقاضي النصف .
وهذه الثقافة الواسعة ، والاحاطة
الشاملة في المجالين اللغوي والأدبي
هي عدة الناقد وعونه على التجربة ،
منها ومن عكوفه على قراءة روائع
الأدب وعبير الشعر تنهيا له الدربة
والممارسة ، والنظرة الفاحصة للنص
التي تكشف وتنشر وتحلل ، ونشذ
منها الاتساع الى اللبحات المشرقة ،
والفجوات المظلمة .

وتتجلى تجربة الناقد ودربيته
في محاولته المخلصة النفاذ الى اعماق
النص والغوص في هذه الاعماق ،
واستخراج الآلآء والدرر ، والاقبال
عليه بروح عليية .

يقول الناقد على النص بالقراءة
مرة بعد أخرى وفي كل قراءة يجد
فيه ما لم يجد ، ويقف على ما لم يقف
عليه ، وكأنه يسبر غوره ، ويتقصى

الاعمال الأدبية .

وتختلف الأساليب في درجات
القوة والجودة فيعملو بعضها حتى
يميل الى الفزوة ، ويهبط بعضها
حتى يعاب .

ومما لا جدال فيه انه ينبغي
للقائد ان يعرف جيدا ، الحال
ومتقضاها والفرق بين خطاب الذكي
والغبى ، والتقديم والتأخير ، والحذف
والذكر وعلاقة الكلمة بجارتها
وصاحبها في السياق ، والإيجاز
والإطناب واللحظة العابرة ، والرمز
والإيهام ، وغير ذلك مما حددته
علوم البلاغة . ونريد من ثقافة الناقد
الأدبية ان يعرف عصور الأدب معرفة
كاملة ، وخصائص كل عصر وأعلامه
البارزين ، وأثر الزمان والكتان
والثقافة في كل شاعر أو كاتب ونشأة
كل فن أدبي وتطوره على من العصور
والمعروف على النصوص الجديدة ،
والأثر الذي لم يطلع على الزمن
ان يعني عليها ، والبحث عن العناصر
والسببات التي ضمنت لها الخلود
وملاحظة ما في هذه النصوص من
جوانب القوة ، وعوامل الجودة فإذا
سلط اشعة نقده على قصيدة غزلية
مثلا وجب ان يكون على علم بنشأة

يكونوا من الشعراء وقد جاءوا في
تقدم بنظريات ومبادئ ، ومناهج
استفدنا منها اعظم الفائدة .

وحول ثقافة الناقد ، وتنوع
معارفه ، وسعة اطلاعه الفت كتب ،
وكتبت دراسات ونشرت أبحاث
وبحسبنا ان نشر الى كتاب ثقافة
الناقد الأدبي للدكتور محمد النويهي
والإبحاث والمآلات التي نشرها
الدكتور محمد مندور ، والاستاذ انور
المداوي ، والدكتور عبد القادر
القط وغيرهم .

وبن هنا نقرر انه لا ينبغي ان
ينصدى للتعدي الا من تزود بالثقافة ،
واتسم بالمعرفة واحاط بمعدن
العلوم والمعارف وإذا احتاج هذا
القول الى ايضاح حددنا ثقافة
الناقد في مجالين الأول المجال اللغوي
والثاني المجال الأدبي .

ونريد من ثقافة الناقد اللغوية
احاطته بعلوم اللغة صرفها ونحوها
واشتقاقها وفصاحتها وبلاغتها الملمة
في علوم البلاغة الثلاثة المعاني والبيان
والبديع وعلمي العروض والنسواني
وشروط الجاز وانواع الدلالات .
ومن دراسة علوم البلاغة
يستخلص الناقد الغاييس التي تقدر
على ضونها الجودة والريادة في

طه حسين رئيسا لاتحاد المجامع اللغوية العربية

وذكرت صحيفة الاهرام ان المجلس
سيواصل اجتماعاته بمقر الجمعية
اللغوية المصرية الذي تقرر انضاده
مقرا مؤقنا للاتحاد لانتخاب الامين
العام للمجلس وابنتائه الفرعيين
والتصديق على لائحته الداخلية.

تم اختيار الدكتور طه حسين
رئيسا لاتحاد المجامع اللغوية العربية
في اول اجتماع يعقده مجلس الاتحاد
في ١٣-٥-١٩٧١ لحضرت تنظيم
الاتحادات بين الجامعات العربية
وتنسيق جهودها في المحافظة على
سلامة اللغة العربية وتراتها .

الحريّة المباحرة

شعر محمد الفايز

خُذِي أَصْرِي الظَّمَايَ وَهَاجِي جَدَاوِلِي

وَأَنْ أَظْمَأَتْنِي وَهِيَ سَكَبَ لَنَاوِلِي

خُذِي أَخْرَفَا كَمْ حَاوَلَتْهَا مَسَامِعُ

وَلَوْلَاكَ لَمْ أَتَجَبَّرْ مِنْ تَوَاخُلِي

تَلْبَذَ بَعْضَ فَوْقَ بَعْضٍ فَتَشَرَّتْ

مَكَانَهَا ذَكَرَى السِّنِينَ الْأَوَائِلِ

سَلْبَتِي كَانَ الْيَوْمَ يَحْسَدُ بَعْضُهُ

مَنْ اللَّطْفُ فِي أَشْحَارِهِ وَالْأَصَائِلِ

بِمُخَضَّرَةِ الْمَسْرِى إِذَا تَرَجَّتْ بِهَا

نَسَائِبُهَا هَاجَتِ أَغَانِي الْبَلَالِ

وَمَنْزَرِهِ لِلطَّرْفِ أَنْ حَلَقَتْ بِهِ

خَوَاطِرُ إِحْسَاسٍ تَعْدُو كَالْقَادِلِ

وَتَرْبِي لِمَعْرَاءٍ يُفَاوِزُ لَطْفَهَا

بَوَاعِي وَجَدٍ مَشْرَبِ الدَّلَالِ

تُؤَنِّقُ بِالْحَنَاءِ وَالشَّذَرِ كَهَهَا

وَتُؤَيِّسُ سَاقِبَهَا بَلْفُو الْخَلَاخِلِ

كَانَ خَيَالَاتُهَا فِي جَوَانِحِي

يُحَاوِلُنَ مَا خَطَّنَهُ مِنِّي أَنَاوِلِي

كل جوانبه ويتجه بعد ذلك الى نفسه
بتسلا عما احسنه النص في نفسه
من تأثير وعن مدى هذا التأثير وهل
انتهى بانتهاى قراءة النص ، او ترك
انثرا لا سبيل الى محوه على مر
الايام ؟

وعما اذا كان الشاعر قد
استطاع ان يجذب الناقذ الى جوهه ،
ويشده الى عالمه ، وعما اذا كان
صادقا في شعوره او غير صادق
وهل واثقه القدرة على التعبير عن
تجربته بالاسلوب الملائم او اعوزته؟
وبهذه الروح التي تنظر للشاعر
والشعر بالمعطف والمودة ، ويتمثل
الناقد الحميم للشعراء الذين ابدعوا
هذه النصوص وتقديره للدوافع
والبواعث التي حفزتهم للقول ،
وبدراسة الاسلوب الذي عبر به كل
شاعر ، ومدى توفيقه في اختيار
الجميل والمبارات وابتكار الصور ،
وامسالة الفن يتمكن الناقذ من
امداد احكامه على النص مشفوعة
بالدليل ، مدعمة بالبرهان بالاضافة
الى ذوقه الخاص ، وذائقة التي لا
يمكن بحال من الاحوال ان تكون بمنأى
عن الحكم . وعندئذ سيدرج القراء
انفسهم قد افتتحت بها افتتح به الناقذ
وانه وضع ايديهم على مواطن الجمال ،
واسرار الفن ، ولحاته المشرقة وما
اجدر الذين اخذوا على انفسهم مهمة
التد بان يزوا الانوار الادبية
بموازين العدل ، ويحددوا قيمة كل اثر
وبذلك يثرون الحياة الادبية
ويخصبونها ، وينهض تقدمهم المستند
على دعائم الثقافة والدرية دليلا
على ان النقد لا يزال بخير ، وعلى انه
لا يزال هناك نقاد ينصفون يبحثون
عن الحق لوجه الحق ، ويتوخون
النقد للنقد .

الدكتور كامل السوافيري

السفينة

فيم العنادُ حبيبتني .. وأنا على بابِ الجنون ؟
أستعجلُ الزمنَ الصّنين .. وأطرقُ البابَ الحرون ؟
مُجمّداً .. لا حسنَ بي وكذلك احسبه الوجودُ
قلبٌ توقّفَ عنوةً بين الحرائق والجليدُ
تنسّاءلين وألف كلاً .. واقفقات في الطريق
قدعي تسألك المرير .. يقيته هذا الحريق

....

عُودي .. إذا أُخْبِتُ إن ..
ودعي قرينك واقفقا ..
ليس الرجوعُ حبيبتني ..
في الزحف تعييناً بلا ..
لكنّه السّيم الحثيثُ الى الصّباح من المساء
ووضوح رؤية ضربة ..
عصفتُ بهزوز البناء

....

فاستودعي شيئاً هنا .. قولي : هنا كان اللقاء
وقوفُ قافلة العراء الجائعين ... الأبرياء
وتمللي فد « الآن » يذهب ليس يمسكه وعاء !
وأنتي حياتها المطامح بين اكوام القناء

....

ما خلّفت قفزاننا الهوجاء .. في درب الحياة ؟؟
غير التخبّط .. والفرار .. من الشّكّات الى الشّكّات



شمر

خالد

محيي الدين

البرادعي

الغارقة



ظَلَّتْ سَفِينَتَا تَشُقَّ عِبَابَ بَحْرِ الْأَمْنِيَّاتِ ..
وَنَحْوَمَ حَوْلَ قُلُوبِهَا هَوَجَ الرِّيحِ الْجَالِعَاتِ
تَتَوَارَتْ الْجَدَافُ أَيْدِي رَاجِفَاتِ .. مُنْهَكَتِ ..
هَابَتْ مُوْاجَهَةَ الرِّيحِ وَصَيَّعَتْ رُؤْيَا الْجِهَاتِ
وَتَدَفَّقَ الْمَوْجُ الرَّهِيْبُ عَلَى الرِّبَابَةِ الْمُتَاةِ
غَدَاقَمُوا غَرَقَى الْمَنَاهَةِ .. دُونَ حُلْمٍ بِالنَّجَاةِ
وَمَطَّطَيْنِ وَسَادَهُمْ .. لِلْهَوْنِ .. لِأَلَمِ الْمَيِّمِ
لَكَانَهُمْ سَكْرَى بِهِ .. لَا يَبْرَحُونَ .. وَلَا يَرْمِ

ARCHIVE...

<http://Archivebeta.Sakura.cc>

وَتَنَحَّصِرَ الْيَدِي السَّقِيَّةُ لِلرَّابِيْنَ ..
لَتَقُطَّ بَعْدَ تَمَزُّقِ .. نَكَ السَّقِيَّةِ فِي سَبَابِ
وَطَفَّتْ عَلَى الْأَمْوَاجِ .. بَقِيَا .. مِنْ نَيْسَابِ مِنْ عِظَامِ
وَكَسِرَ أَعْمَدَةِ الصَّوَارِي .. بَيْنَ أَكْوَامِ الْخَطَامِ
وَفَالُولِ غَرِيْبَانِ نَحْوَمَ .. فَوْقَ مَائِدَةِ الرِّكَامِ
يُسْرَوِي الْمَصَابِ .. نَعِيْبِيهَا .. مِنْ بَعْدِمَا اخْتَنَقَ الْكِلَامِ
ذَكَرَى لِفُلْكَ كَانَ يَسْبُحُ دُونَ عَالَمِ .. بِالظَّلَامِ
وَسَأَلْتَنِي عَمَّنْ بِهَا ؟ .. لَا .. لَنْ أَجِيبَ بِلِ الْحِمَامِ

●●●●

لَيْسَ الرَّجُوعُ حَبِيْبَتِي عَارًا إِلَى الْأَرْضِ الْقَفَاءِ
أَوْ مَيَّةَ الْفَرْقِ التَّشْنِيعِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ... كَبِيرَاءِ؟؟
تَشْتَبِيْنِ بِالْفَيْكِ الْمَشْغُولِ .. فِي مِلْحِ الْبَحَارِ
وَتَنْظُرِيْنِ شِفَاءً .. وَالْمَوْتُ خَاتِمَةُ السَّفَارِ

التفكير العلى

العلم في أبسط تعريفاته هو واحد من أشياء ثلاثة أو ثلاثة أشياء مجتمعة :

أولاً : مجموعة المعلومات والحقائق المتجمعة لدى الإنسان عبر تاريخه الطويل .

ثانياً : القوانين الطبيعية التي اكتشفها الإنسان من خلال تعامله مع الكون وتحليله له .

ثالثاً : الطريقة العلمية في التفكير .

وأوضح التفسيرات التي تقدم لنا عن الطريقة العلمية في التفكير : أنها تفسر الظواهر الطبيعية تفسيراً كمياً بعد

اكتشاف القوانين التي تحكمها ثم وضعها في خدمة الإنسان على هذه الأرض .

لقد نتج عن هذا الفهم لمعنى العلم نتائج خطيرة جدالعمل أهبها وابعدها أثرا هو تحرر الإنسان من الطبيعة ومن ثم تحرره من نفسه . أما تحرر الإنسان من الطبيعة فيتمثل في انقلااب العلاقة التي كانت تربطه الى الطبيعة . كان الإنسان يجهل الطبيعة فيخافها وكان الخوف يدفعه الى التماس رضاها والفرار منها وبالقرابين وبالقنوط من جرأة التغيير فيها . وقد صار الإنسان بفضل تطوره العلمى سيد هذه الطبيعة . أعرفها وعرف قوانينها فغسقت الحجب من أمام ناظره وزالت الإحجيات . وصار المبد القديم سيداً لا يقع الكون وراء مثاوله ، كل شيء صار في خدمة الإنسان . أما تحرر الإنسان من نفسه فالدعوة اليه ليست جديدة ولكن عملية التحدير لم تات الا متأخرة عندما إعانت حقائق العلم على دخول الضوء الى داخل الإنسان . اكتسب الإنسان معنى جديداً . نحن ننظر الى الإنسان اليوم نظرة جديدة فعلاً ، ندرسه ونحلله كما ندرس الامييا او الزلازل . من زاوية علم الأحياء نقول ان الإنسان كائن مادي كيميائي ، هو جزء من النظام المادي للطبيعة ، ولهذا فهو يجب ان يخضع للقوانين الطبيعية والكيميائية كما تتفاعل الكائنات الحية الأخرى . للإنسان وزن وحجم وهيئة ولون وهو يعطن بجوارح في الزمان والمكان وتطبق عليه القوانين الطبيعية مثل قانون الجاذبية كما تنطبق على سواء من الموجودات .

واذا ما حصل خطأ في الوصول الى شيء فهو حتماً ناجم عن فقدان الدقة في استعمال الطريقة وليس في الطريقة نفسها . اعد التجربة واضبط مقاييسك واستقل في الوصول الى النتيجة . هذا رأي فريق . اما الفريق الآخر فراهي في العلم يمكن ان يدرك من عنوانات بعض كتبه . هناك كتاب للاستاذ « انطوني ستافدن » عنوانه « العلم ، تلك البقرة المقدسة » . وهناك كتاب آخر للاستاذ « جورج لنديبرغ » - « العلم هل يستطيع اتقاننا ؟ » كذلك لم يتردد آخرون عن تسمية العلم « المسيح الكذاب » وآخر من أجمل وجهة النظر هذه بالنسبة للفريق الثاني هو الاستاذ « روبرت كالاها » في كتابه « ما هو الإنسان ؟ » يقول الاستاذ « كالاها » : بالضبط كما تفعل خرائط الطرق التي يسترشد بها

وروح الزمالة بين افراد مجتمعاته الكبيرة . هل في هذا نزوع مادي لتفسير الكون والإنسان ؟ نعم . ليس في ذلك ريب ، بل هو المسادية بيمينها . هل إعطانا العلم فهمها كاملاً للإنسان ؟ هنا يتقسم المجييون . فقد يذهب فريق الى القول بان العلم هو الطريقة الوحيدة المفتوحة أمام الإنسان لمعرفة وجوده وكونه ، بل قد يذهب بعض الغلاة الى القول بان العلم هو الوحي الحقيقي الذي هبط على الإنسان في هذا القرن واكثر ما يكون انصار هذا الرأي في صفوف المحدثين من العلماء المتخصصين ، خصوصاً في حقول الفيزياء والكيمياء والحياة والرياضيات . وليس هناك عند هؤلاء ما يستحق الاهتمام غير العلم والطريقة العلمية . والطريقة العلمية عندهم ليس لها حد تقف عنده ، كما ليس هناك ما يمكن ان يقع وراء مثاولها

والمصير العربي

وفي الوجود الإنساني عملية تبدل مستمرة ناتجة عن التفاعل الواقع بينه وبين البيئة الطبيعية المحيطة به . ولكي يستمر الإنسان في الحياة لا بد له من توفر شروط مادية معينة . ومثل الموجودات الأخرى يستوعب الإنسان في وجوده المادي مواد غريبة عنه ويحولها الى مواد شبيهة بمادته الأصلية . من الناحية الكيميائية ان العمليات الكيميائية الأساسية التي تقع في الطبيعة تقع داخل الإنسان ايضا من خلال عمليات التنفس والهضم والانفrazات الغذائية ، واذا ما حللنا الإنسان او كرياتة فانا سنعثر على نفس العناصر الكيميائية التي نجدها في الهواء والماء والتراب . وعلى هذا الاساس فلا يثن الوجود الإنساني الا من حيث هو كائن كيميائي ومادي . من زاوية أخرى نحن نعتبر الإنسان حيوانا أي كائنا حيا ، وبهذا المعيار : الإنسان يعد واحدا من ملايين الكائنات الحية التي تعيش على سطح الكرة الأرضية ، وكما تكون الحبال في النباتات والحيوانات الأخرى فان اساس الوجود الإنساني هو الخلية ، وبالخلية يشترك الإنسان مع الحيوانات كافة بخصائص عامة : فهو يأكل وينمو ويتكاثر وهو حساس وقابل للتكيف كما انه متحرك بذاته . وعلى الرغم من التباين في اللون والهيئة والمعال بين افراد الجنس البشري وارساسه فان علماء الارساس يتفقون على ان للإنسان اصلا مشتركا انطلق منه في مكان سحيق عبر التاريخ . ومن ثم اختلف بحكم التباعد الاقليمي والجغرافي . وعلى هذا فلا قية للتمييز بين البشر باللون او الهيئة بديل ان جميع الارساس تستطيع ان تتنازل وتتكاثر وتنجب اجيالا مخصصة . ومع هذا فان العلم لا يفصل حقيقة ان للإنسان ميزاته الخاصة : له قايته المنصبة التي وفرت ليديه حرية الحركة والاستعمال ، وقايته الجديدة الملتزمة بحرية الجسم عنده وحرية الحركة في اصابع يده وابهامه ، وإمكانية مقابليتها ببعضها مكتسبة من الاحساس بالاشياء ومقابليتها او تفهيمها ومرونة الحركة في ذراعه ويديه اعطته سيطرة على الاشياء لا يملكها غيره من الكائنات الحية ، والاعتقاد الكبير في مخه وعقل جهازه العصبي يقدم كثيرا على سائر الكائنات الحية في السيطرة الكون وفي السيطرة عليه . لهذا نجد ان العلم لا يفرق بين الإنسان والحيوان الا في خصائصه الاجتماعية : لغته المتكلمة مكتوبة كانت او منطوقة واستعماله للرموز ، اخراعاته وتقدمه الثقافي ، نمو الزعة التعاونية

في التنبيه والرجع ، ثم ننظر اليه على انه كل ذلك مجتمعين . ان هذا لا يعني بطبيعة الحال ان الحقيقة الإنسانية المستقلة قد الغيت ، ولكنه يعني ببساطة ان شيئا سقط من حساب العلم في تفكيره بالإنسان وما هو ساقط هو شيء ثمين جدا : هو فردية الإنسان ووعيه لذاته وتفكيره وتجربته وتنبيره الاخلاقي وتحسنه بالجمال وقدرته على التكيف للوجود الخارجي وتكيفه له . ومهما كانت المآخذ على العلم فهو قد فرض وجوده على الإنسان رغم انه بعض ابداعه ، فرضه بهذه السرعة الهائلة التي تقدمت بها العلوم التطبيقية والتكنولوجية .

لم يرض بين طران « الاخوان رايت » في مطلع هذا القرن وبين هبوط الإنسان على القمر الا نصف قرن

السياح عندما تترك جانبها الوان الريف وعطوره ورياحينه ، وبالضبط كما تفعل هذه الخرائط عندما تسبكت عن شقق الطريق التي يماينها المسافرون او مباهجها التي يلدونها ، كذلك تفعل التخطيطات العلمية بالنسبة للإنسان . انها تعجز عن تصوير الوانه ونث عطوره ، كما انها تلغي فرديته الفناء كاملا . هل يمثل « كالاها » ومن يشاركه رايه دعوة الى رفض العلم ومودة بالإنسان الى تفسير وجوده من خلال احلامه الاسطورية الاولى . كلا . لقد اسهمت العلوم اسهاما ضخما في فهم الإنسان لنفسه فمها لم يتوفر لسابقه في العصور الخوالي . وبفضل هذه المساهمة نحن نعدد نمونا بالإنسان اليوم ونستسه . فنهية مرة على انه كائن مادي كيميائي واخرى على انه حيوان معتد وثائلة على انه نظام

فيه من التسليم ، دون تحفظ ، بحرية التشنّبات الفردية وحرمتها وتعرض الاعتراف بحق الدولة في التدخل في النشاط الاقتصادي العام الا في الظروف التي يتعرض فيها الامن القومي للخطر . حتى في بلد كهذا ، لقيت فكرة التخطيط رواجاً واسعاً . ومن الطريف ان اول من احس بها في ذلك البلد هم المهندسون لتحسين بنائهم استعمالات التطبيقات العلمية على وجوه الحياة الاجتماعية اليومية بما بدأت التكنولوجيا تتركه من آثار على حياة الناس فظهر الى الوجود المجلس القومي للتخطيط ، ومجلس التخطيط لمصادر الثروة القومية في حدود عام ١٩٤٥ .

هكذا ومن دون امكانية للسيطرة على مجرى الامور صار العلم روح العصر الذي تعيش فيه وتنسب اليه ، وتراجمت كل التنظيمات الفكرية الاخرى التي ألها الناس الى مرتبة ثانوية . في هذا حتماً ما يحزن له كثير من الناس في ارجاء متباعدة من العالم، ومع هذا فهو الحقيقة الاساسية التي يرتطم بها انسان اليوم وهي قدره ايضا اذا كنا نستعمل كلمة القدر مرادفة للحد الذي يحد ولعل هذا التحدي اكثر ما يكون جدية بالنسبة للأمم التي كتب عليها أن تعيد بناء نفسها وتخطيط وجودها في ظروف صعبة كذلك التي يواجهها العرب اليوم . هذه الظروف التي تميز بتعدد التحديات فيها من يدان العلم الى الاجتماع الى الحرب الى الاقتصاد

<http://Archivebeta.com>

بعض الذكور

محمد جواد رضى

استاذ التربية المقارنة في جامعة الكويت

والى الفكر عموماً ولكنها كلها تلتقي عند نقطة واحدة، وهي مدى الاستعداد لاستبدال قوالب التفكير القديم بالتفكير العلمي . ومن النافع جداً ان نلاحظ هنا ان هذه ليست هي المرة الاولى التي يواجه فيها العرب بالمهمة الصعبة مهمة الاختيار العلمي ، فقد كان لهم تجربة سابقة نال ان تكون تجربتهم الجديدة اكثر فلاحاً منها . في القرن الرابع الهجري بلغت الحضارة العربية اوجها ، كان ذلك قرن الفكر والعلم انفتح فيه العقل العربي امام علوم الاغريق وفلسفة الهند وتشريعات الرومان وديانات الفرس ، وتزعزعت اسس السلام العقلي الاول وكانت علوم الطبيعة والرياضيات تتف في المركز من رياح المعرفة التي هبت على العقل

او يزد قايلاً . فاذا اضغنا الى ذلك الفترات العلمية الهائلة بمثابة في التلفزيون واجهزة التدريب وقلق الذرة ايكننا ان نخيل الانقلاب العظيم الذي حدث . وجاءت خطورة هذا الانقلاب من حقيقة انه لم يعد يحبس في ابراج العلماء ، بل هو ينزل الى الشارع ويدخل البيت ويبدل حياة الانسان تبديلاً عاصفاً ، ثم سرعان ما يأخذ يهايز بين حياة انسان وانسان ، اولئك الذين ملكوا المعرفة الحديثة استعمالها لغراضهم ومنحهم هذا الاستعمال قوة خاصة وبقي الآخرون سقاء بكل معاني القوة والضعف اجتماعياً وسياسياً . الامر الذي جابهه العلماء بتحد من نوع فريد . هل للعلم مسؤولية اخلاقية ازاء المجتمع ؟ وما هي؟ في البداية نادى جهرة من العلماء بحيداء العلم اجتماعياً وموضوعيته في التماس الحقيقة، بمعنى انهم لم يروا اقحام العلم في الازمات الاجتماعية وبهذا كانوا يحاولون ان يرغعوا عن انفسهم المسؤولية الاخلاقية التي تنجم عن استعمال المنجزات العلمية مثل استعمال الطاقة الذرية في اثناء الحرب مع اليابان . وكان الاستاذ « ابراهام فلكستر » مثلاً جيداً لاصحاب هذه الدعوة في الولايات المتحدة غير ان الحربين العالميتين وما تركتاه من خراب اقتصادي وانساني وما تخففتا عنه من انقلاب في العلاقات الانسانية جعلتا الناس في عجب مما اذا كان العلم محايداً حقاً . والثقلبة الذرية التي انتهت الحرب في اليابان هي نفسها التي هيئت العاصفة الخلقية بين العلماء حتى لقد ينادى عدد من الذين ساهموا في صنعها تحت شعار اجماع انساني والمعاناة الداخلية في المطالبة بالسيطرة على الطاقة الذرية الى هذه القوة المزعمة من خلال الاجهزة العلمية للأمم المتحدة ، بل ذهب فريق اخر من العلماء الى المطالبة باتامة حكومة عالمية تتولى امر السيطرة على الطاقة الذرية وتوجيهها نحو الخير الانساني العالم محتجين بان العلم ليس ولا يمكن ان يكون محايداً كلياً ، ذلك ان العالم مهما بلغ من الموضوعية فهو رهين بهيموه من القيم والاعتبارات التي لا يمكن التحرر منها ، ولذا فان المعرفة العلمية تطلب وتستخدم في اطار من القوى والظروف الثقافية والاقتصادية ، وهي باناقها وتأثيراتها للاحدودة في مصادر الثروة الطبيعية والطاقة الانتاجية وتوزيع الانتاج لم تعد مجرد معرفة ، بل هي قدرت قوة اجتماعية لا ينفى احتكارها لمصلحة قطاع معين من المجتمع ولا لتبرير فرضيات ضيقة النطاق . وبوحي من هذا الوعي الجديد لدور العلم في المجتمع تجسدت فكرة السيطرة الاجتماعية على الطاقات العلمية في مؤسسات التخطيط الوطني والقومي التي اصبحت ظاهرة بالوف في النظم الاشتراكية والراسمالية على حد سواء . حتى في بلد راسمالي مثل الولايات المتحدة الامريكية حيث تشق الفلسفة العامة للتخطيط السياسي

والنسل وعلم الصنائع .

ان موقف « الإخوان » يترجم عن بوادر وعي جديد لقيمة العلم في حياة الانسان وتكاثر انواعه في القيمة ، يضاف الى هذا ان مفهوم العلم عندهم عاد كما بدأ اول مرة مطلقا غير مقيد . غير اننا نعرف ان الاختيار وقع في الناحية الاخرى حتى ان رسائل « اخوان الصفا » ظلت لفترة طويلة من الزمن كما يقول « الجاحظ » كتابا متهما . ولعل في هذا الاختيار تفسيرا لما نعرفه من تاريخنا بعد القرن الرابع وحتى الوقت الحاضر . ان لعبنة التاريخ معنا ايها السادة طريقة بقدر ما هي جديدة . اننا اليوم نقف على نفس مفترق الطرق الذي وقف عليه « اخوان الصفا » وخصوصهم قبل الف عام . وكما كان عليهم ان يختاروا ، نحن ايضا مطالبون بالاختيار اليوم . ان ما يخشاه فريق منا قد وقع فعلا وتبدلت الارض غير الارض والناس غير الناس . العلم يحكم الكون والطريقة العلمية هي السبيل المعتمد اليوم لمواجهة مشاكل الانسان وهذا هو روح العصر . هل نختار ام نختار سواه ؟ طبعاً نحن احرار في الاختيار ، ولكن الانسان حر ايضا في الانتحار ، فهل سيكون لنا اختيار ام انتحار ؟ واذنوا لي ان اكشف لكم هنا جانباً من نتائج تجربة اجريتها على فريق من طلاب السنة المنتهية من طلاب كلية التربية في بغداد عام ١٩٦٧ وكان غرضها تحديد تفكيرهم في القضايا الاساسية التي تعنت في الضمير العربي المعاصر ، وكان تفكير الشباب الجامعي في الدين احد هذه المواقف التي تناولتها التجربة . لقد كشفت اجوبة المشاركين في هذا الصدد عن ثلاثة مواقف متميزة من الدين :

الموقف الاول : موقف مؤمن . قوامه الايمان بالله وكتبه وانبيائه ورسله .

الموقف الثاني : موقف وصفي لا ينم عن التزام معين بالتفكير الديني وانما هو يعرض لوجود الدين تاريخيا ويذكر انواعه ويقت عند ذلك لا يتشفع عن اي تحسم ديني خاص .

وموقف ثالث : كان موقفا علميا يحاول اخضاع الدين لمنطق العلم ويفسره به على انه نوع من الضرورة النفسية والذاتية الاجتماعية للفرد . وعلى ما في هذه المواقف الثلاثة من اهمية بالغة فان تفسيرها الاحصائي اكثر خطورة منها . ففي التحليل الاخير للنتائج كانت نسبة القائلين بالموقف الاول وهو الموقف المؤمن ٢٢٪ فقط والقائلين بالموقف الثاني ٢١٪ . اما الذين اخذوا بالتفسير العلماني للدين فقد كانت نسبتهم ٥٥٪ . فاذا اضفنا الموقفين الآخرين الى بعضهما ووضعناهما في موقف المعارضة مع الموقف الاول تكون النتيجة ٧٧٪ ازاء ٢٣٪ .

هذا ايها السادة بعض ما عنيت عندما قلت ان ما

العربي يومذاك . وكان لا بد من اختيار ، وكان الاختيار صعبا ، ولم يجع الناس على شيء ، وتقسما حسب مفاهيمنا الجديدة الى محافظين ومجددين . اما المحافظون مثل « الفزالي » فقد تصروا معنى العلم على العلم الديني والالهي ولم يجيزوا من فروع المعرفة الانسانية الاخرى الا ما كان يدخل في خدمة الحياة الدينية . لهذا اباح « الفزالي » دراسة الحساب والطب والكيمياء الا الطبيعية فقد نهى عنها واتهمها بخالفة الشرع والدين والحق وقال انها جهل وليست علما حتى تورد في اقسام العلوم . كان هذا بطبيعة الحال ينبعث من الاعتقاد بان حياة الانسان الحقيقية هي في العالم الاخر وليست في هذا العالم ، وليست هذه الدنيا الا مرحلة استعداد وتهيؤ للدخول في الحياة المثلى . اما المجددون الذين مثلهم خير تمثيل « اخوان الصفا » في الرسائل فقد بنوا موقفهم في الاختيار العلمي على التسليم ابتداء بان حاجات الانسان متنوعة ومتعددة وان المعارف التي يجب ان تتعدد بتعدد تلك الحاجات وان السادي فكريا يجب ان تتعدد بتعدد تلك الحاجات وان تتنوع بتنوعها . كذلك سلم المجددون بان حياة الانسان على الارض لا تقل قيمة عن حياته الاخرى ، وبالتالي فان حاجات الانسان وطروقه المادية لا تقل اهمية عن حاجاته الروحية . ولذا فان كل العلوم التي تخدم تلك الحاجات والطروف يجب ان نوسع من خلال التربية في تناول الانسان . وعلى حين لاحظنا كيف ان « الفزالي » رجع الله هاجم العلم الطبيعي وهدد بتأنيب الشريعة والحق والدين ونفى حاجة الانسان المتمدن الى « اخوان الصفا » يحلون العلم الطبيعي في جدول تصنيفهم للعلوم مكانا مرموقا ثم يتوسعون في تهديد محتوى العلم الطبيعي ليضم :

اولا : المبادئ الجسمية ، وهي كما قالوا خبسة فروع — انهولي والصورة والزمان والمكان والحركة وما يعرض فيها من معاني اذا اضيف بعضها الى بعض .

ثانيا : علوم النساء والعالم .

ثالثا : علم الكون والفساد .

رابعا : علم الجو : وهو معرفة كيفية تغير الهواء بتأثيرات الكواكب وحركانها ومطارح اشعاعاتها على هذه الاركان وانفعالاتها منها .

خامسا : علم المعادن وهو معرفة الجواهر المعدنية التي تنمقد من البخارات المختقة في باطن الارض والعضرات المنحلة في الاهوية وكهوف الجبال وقعر البحار .

سادسا : علم النباتات .

سابعا : علم الحيوان وهو معرفة اجناس الكائنات الحية وخواصها . وكذلك علم الطب والبطيرة وسياسة الدواب والسباع والطيور والصوت

راح يلتقط السمكات الحية ويقذف بها مرة أخرى إلى البحر .

لقد كان عمله تعبيرا عن رغبته في مقاومة الطبيعة ، ولكن اذا كان الانسان لا يستطيع ان يعكس قوانين الموت والحياة فانه يستطيع على الأقل ان يصوت الى جانب قوانين الحياة وليس الى جانب قوانين الموت ، وذلك هو قدرنا - كما يبدو لنا نحن العرب - اليوم ان نقف الى جانب قوانين الحياة ، واذا بلغنا موقفنا هذا من القضية فان نستطيع ان نهمل الاجابة على سؤال آخر جوهرى واجبالي : من الذي يتوقع منه اكثر من سواء ان يقرر نوع الاختيار ؟ ليس عندي ريب ان العلماء العرب وحدهم هم الذين يقع عليهم العبء الحقيقي لتقرير نوعية الاختيار . التغيير الذي يحاوله الآخرون لن يتجاوز الواجهات ، اما التغيير الذي يمكن للعلماء ان يحققوه فهو التغيير الحقيقي ، التغيير الذي يتسع في داخل الانسان وقلقه وضيقه . تغييرهم هو التغيير الجوهرى الوحيد ولا احسب انهم قد بلغوا من ذلك شأوا كبيرا او صغر حتى الان وليس ذلك الذنب ذنبهم ، انهم مجردون من القوة ، موضوعون في المرتبة الثالثة ان لم نشتم ، لا يرجع اليهم الا في قضايا التعليم في احسن الاحوال ، وحتى في هذا الميدان هم لا يملكون حريتهم كاملة . اسوأ من هذا بكثير ما الفنا بساعة في السنوات الأخيرة من تزييفات جديدة بين نوعين من الناس : أهل الثقة وأهل المعرفة ، كان هناك تضادا حجابيا بين المعرفة والثقة في المجتمعات العربية . ذلك هو «مجنون بطبيعة الحال بدأت آثاره تظهر في هجرة العلماء العرب الى خارج الوطن العربي بحثا عن الكرامة ونحو إمكانية الانتاج . الذين دفعوهم الى الهجرة سوا دورهم الكبير والعويى في عملية البناء الاجتماعي . يقول الأستاذ «موردي أدوارد» ان أولى علامات الثورة واهمها هي تغير ولاء الطبقة المفكرة في المجتمع . ذلك انه متى دب التغير في صفوف اصحاب الفكر بسبب استيائهم من حالهم او بوحى من ضمائرهم مدفوعين بأدراكهم لما هو حق وعدل او لاي سبب آخر مهما يكن شأنه فان اسس المجتمع نفسها ستعرض للخطر بسبب ما تبتدعه وتوسعوه العقول الواسعة الخيال وان تضعه من برامج لاعادة تنظيم المجتمع وتوزيع السلطة فيه .

كان «لينين» ينفر من طبقة المفكرين الروس ابان الثورة لانهم في نظره كانوا برجوازيين ليست لهم جذور بروليتارية ، ومع هذا فقد اعترف على مضض عام ١٩١٩ بحاجة الثورة اليهم ، فقال امام مؤتمر للحزب الشيوعي الروسي : ان لدينا اخصائين برجوازيين ولكنهم كل من لدينا من الاخصائيين ولهذا فان علينا ان نبني مجتمعا اشتراكيا بايدي عمال ليس لديهم الا اقل قسط من

يخشاه البعض منا قد وقع فعلا ولا سبيل الى مدافعته وان تكن السبيل لا تزال مفتوحة للتقليل من اختطافه والسيطرة عليه ، بالانفتاح على العالم وليس بالانغلاق ازاءه .

ان عملية الانغلاق نفسها لم تعد ممكنة . لقد لاحظ مفكر غربي صديق للعرب ومحب لهم حدة الأزمة التي يواجهها الضمير العربي اليوم في حادثة عابرة - تاجر من التجار الاذكاء يريد ان يجلب الزبائن لتجارته فيوزع عليهم بطاقات ياتصيب ، البطاقة الرابعة منها تذهب بصاحبها الى الحج في مكة المكرمة .. ومن هنا لاحظ الأستاذ «برك» ان التركيز على التحرير السياسي وهو الموجة الطاغية اليوم لن يؤدي ثماره المرجوة وسيظل عرضة للفشل والانتكاس وذلك بسبب افتقاره الى البحث العلمى والتحليلي وبسبب حفاظه على الطريقة القديمة في التفكير . وهذا ما يستعد به عن بلوغ اهدافه المتميزة بالمسؤولية . هنا التفتي «برك» مع ما توصل اليه مفكر عربي شاب هو الدكتور «سعد ماهر حمزة» في كتابه «التنمية الاقتصادية والوجود الاجتماعي في البلاد العربية» حيث تقسم التنمية الاقتصادية بتأثير الحضارة الغربية على حين يفسر الركود الاجتماعي بارتباط المجتمع بنظامه الفكري القديم . على اننا حين نؤكد اهمية الاختيار الحضاري الذي يتحدى العرب لا ينبغي ان ننسى ان طبيعة هذا الاختيار الانساني . بعبارة أخرى ان هذا الاختيار هو ظاهرة انسانية عامة لا يتميز بها مجتمعنا العرب وحدهم وانما يكون تمايز الامم تجاهها في درجة واحدة واهمها لها واحسانها لاستعمالها . الامتياز في الاختيار هو التحدي الحقيقي هنا . مرة قال الشاعر الامريكي «ثورو» اننا لا نزال نولد ولا نموت حتى الان الا رؤية ناقصة للاشياء . معنى ذلك ان علاقة الشعوب بالتاريخ هي علاقة ولادة دائمة ، والفرس لم تضع بعد . ليس هناك شيء متأخر جدا . الاشياء في بداياتها . هذا العلم شاهد اول هبوط بشري على القمر . من يدري ؟ لعل هذا بداية مرحلة جديدة في عمر الانسان ستطول لمليون سنة أخرى . والذين يحسنون الاختيار في هذا الظرف هم وحدهم الذين سيكبرون ليلغوا رشدهم على القمر وليس على الأرض . هل سنظل ملتصقين بالأرض ام نختار جيدا لتكبر ونبلغ رشدا على القمر ؟

في كتاب صدر مؤخرا للعالم الانثروبولوجي «لورين ايزلي» عنوانه «العالم غير المتوقع» يقول المؤلف : كنت ذات مساء اسير منفردا على شاطئ البحر ، وكان المد قد حبل اكوابا من السبك الى الساحل ثم انحسر عنها . بعض السبك كان ما يزال حيا واكثره كان قد مات . ونجاة ظهر رجل غريب ،

ذلك الوقت ، والقعود عن مثل هذه الاعمال بضمير معوقات جديدة ازاء عملية التطور العربي . أما ان يعملوا على اساس الارتباط باوضاع المجتمع فغداه ان العزلة يجب ان توضع في خدمة الارتباط . ان الدراسة العلمية المنظمة لموارد المجتمع العربي بشريا وطبيعيا واقتصاديا تساعد في تنفيذ الظروف لتحقيق الحلول المطلوبة . بهذا الاسلوب يستطيع العلماء العرب ان يحققوا باستقلالهم من جهة وان يكونوا قوة فعالة في تيسير الحلول لمشاكل مجتمعاتهم من الجهة الأخرى . وليس عندي من ريب في ان الجمع بين الاستقلال والفاعلية مهمة شاقة خصوصا عندما تقتضي ان يكون العلماء سددنة على الحقيقة .

يقول شاعر العرب الكبير الأستاذ « محمد مهدي الجواهري » مخاطبا أبا العلاء في ذكره الألفية الأولى :

أجللت فيك من الميزات خالدة

حريصة الفكر والحرمان والفصبا
مجموعة قد وجداهن مفردة

لدى سوك فما اغنيننا اربا
فرب ثاقب رأي حط فكركه

غنم فسف وعظى نورها فخبأ
وانقالت منع الدنيا قوامه

فما ارتقى صعدا حتى ادنى صبا
يستزل الفكر من عليا منازل

راس لميسج من ذي نعمة ذنبا
من قبل الف لو انما يتغنى عظمة

وعظفنا ان نصور العلم والادبا
تلك ايها السادة في رأيي فلسفة جيدة لمن يريد الجد .

واشكركم .

الكويت — الدكتور محمد جواد رضا

الثقافة وبخبرة اخصائيين بروجازيين . ولم يكن الرجل ليترك فترة نمر كما يقول الأستاذ « كاونتس » دون ان يسخر من كل من كان يقول ان الميسل سيقتبون بجهودهم الخاصة النظام الاشتراكي او انهم يستطيعون اساسا ان يقيموا ذلك النظام بتلك الجهود كما كان يسخر من الفكرة القائلة « ان المفكرين يجب ان يتبعوا جواهر العمال او يندمجوا فيها » وسوى هذا بالذليلة او التذليل اي وضع انفسهم في مؤخر الحركة على حين ان مكانهم في المقدمة ولم تستطع السنوات الخمسون التي مضت بعد « لينين » ان تضع من وجهة نظر الرجل . حتى اليوم ينزل العالم الموهوب المنتج في الاتحاد السوفياتي في الطبقة العليا من المجتمع ، وذلك كما يقول الأستاذ « كاونتس » ان العلم عند البلاشفة هو القوة وهم اي الروس اعظم من يعرف قيمة القوة في عالم اليوم . ما هو السبيل امام العلماء العرب ، وهم في موقفهم الصعب هذا ؟ الجواب على هذا السؤال سيكون متناقضا ظاهريا . في تقديرنا ان العلماء العرب يجب ان يقرروا رسالتهم في معزل عن الاوضاع القائمة من ناحية وعلى اساس الارتباط بها من ناحية اخرى . كيف يكون ذلك ؟ أما ان يعملوا بمعزل عن الاوضاع القائمة فالمراد به ان يركزوا جهودهم داخل امكانياتهم المحدودة على دراسة الواقع العربي دراسة علمية وتقدير طاقاته الطبيعية والبشرية تقديرا سليما . تستغربون اذا قلت لكم اني بحثت في مكتبة الجامعة كجزء من التهيؤ لهذا الحديث عن كتاب استمعين به على معرفة استثمار الطاقة البشرية في العالم العربي فلم اعثر بين الاعداد الكبيرة من الكتب على كتاب من هذا القبيل ، ولهذا معنى واحد هو اننا امة خام غير مسوغة حتى الوقت الحاضر .

طبعنا نحن لا نستطيع ان ننظر طويلا حتى تدعونا الاجهزة السياسية لاداء مهمة من هذا القبيل . قد يطول

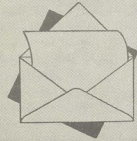
أيها القارئ الكريم ،

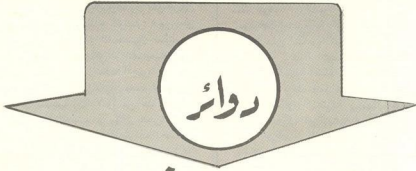
انتنازح بر سائلك وفهواتك .. والحق

المقاء مع بريدك الينا مع اطلة عدرنا

القادم ، بارزت الله .

« البيات »





الخليل الخمس

وهل يمكن الاضافة اليها

بقلم: محمد عبد غانم

من سببين خفيفين يتوسطهما وتد مجموع ، وفاعلاتن المؤلفة من سببين خفيفين يتقدمهما وتد مفروق ، ويتوسطان المؤلفة من سببين خفيفين يتقدمهما وتد مفروق ، ومفعولات المؤلفة من سببين خفيفين يليهما وتد مفروق ، ومفاعلين المؤلفة من سببين خفيفين يتقدمهما وتد مجموع ، ومفاعلتين المؤلفة من سببين ثقيل وخفيف يتقدمهما وتد مجموع ، ومفاعلتين المؤلفة من سببين ثقيل وخفيف يليهما وتد مجموع .

وقد وزن الخليل الشعر بهذه التفعيلات فوجد ان منه ما يمكن وزنه بتفعيلة واحدة ومنه ما لا يمكن وزنه الا بتعيلتين مختلفتين ، كما وجد ان هذه التفعيلات يمكن تصنيفها الى خمس مجموعات حسب عددها في الوزن واشراكها في عدد ونوع الانساب التي تتألف منها وتماثلت هذه الانساب والاوتاد في نظام دائري يجعل لكل وزن نمطه الخاص ، وهذه المجموعات الخمس هي كما يلي :-

- ١ - وتد مجموع ، سبب خفيف ، وتد مجموع ، سبب خفيف ، سبب خفيف . وهو نظام الدائرة الاولى التي تجمع بين تعيلتين احدهما مكونة من وتد وسبب والاخرى من وتد وسببين ، وهي تسمى دائرة المختلف .
- ٢ - وتد مجموع ، سبب ثقيل ، سبب خفيف . وهو نظام الدائرة الثانية وتسمى دائرة المؤلفة .

اعتمد الخليل بن احمد الفراهيدي في اختراع دوائره الخمس التي تضم اوزان الشعر العربي على مقاطع الكلام الصوتية . وتتكون هذه المقاطع في الاساس اما من حرف متحرك او من حرف متحرك وحرف ساكن يليه .

وقد تجاهل الخليل المقطع المكون من حرف متحرك اذا هو وقع في اخر البيت من الشعر باعتبار ما يقع لحركة هذا الحرف من اشباع ينتشأ عنه حرف ساكن ، ولكنه لم يتجاهل المقطع المكون من حرف متحرك اذا ما تبعه مقطع اخر مكون من حرف متحرك ايضا نحو قولنا : - لك ، ولا المقطع المكون من حرف متحرك اذا ما سبقه او لحقه مقطع مكون من حرف متحرك واخر ساكن نحو قولنا : - منك ، وقولنا : - لكم .

وقد اخترع الخليل لهذه المقاطع اسماء فسمى المقطع المكون من حرف متحرك يليه حرف ساكن سببا خفيفا والمقطع المكون من حرفين متحركين ، سببا ثقيل والمقطع المكون من حرف متحرك حين يسبقه مقطع مكون من حرف متحرك واخر ساكن وتددا مفروقا ، وحين يليه مثل هذا المقطع وتددا مجموعا . ومن السببين الخفيف والثقيل والودتين المفروق والمجموع لك الخليل ما يعرف بالتعيلات ، نحو ماعلن المؤلفة من سبب خفيف ووتد مجموع ، ومفعولن المؤلفة ايضا منها ممكوسين ، ومفاعلتين المؤلفة

١ - الدائرة الاولى (٣)

- ١ - الطويل - فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن
- ٢ - المديد - فاعلاتن فاعلن
فاعلاتن فاعلن
- ٣ - المستطيل - مفاعيلن
فعولن مفاعيلن فعولن
- ٤ - البسيط - مستفعّلن
فاعلن مستفعّلن فاعلن

- ٥ — الممتد — فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
٦ — مقلوب البسيط — فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

٢ - الدائرة الثانية

- ١ - الوافر — مفاعلتن مفاعلتن
مفاعلتن
- ٢ - الكامل — متقاعلن
متقاعلن
- ٣ - المتوافر — فاعلائك
فاعلائك

٣ - الدائرة الثالثة

- ١ - الـهـزج - مـفـاعـيل
مفاعيل مفاعيل
٢ - الرـجـز - مـسـتـفـعـل
مستفعل مستفعل
٣ - الرـمـل - فـاعـلـاتـن
فاعلاتن فاعلاتن

٤ - الدائرة الرابعة

- ١ - السريع - مستعمل
مستعمل مفعولات
- ٢ - المتد - فاعلاتن فاعلاتن
مستعمل
- ٣ - المنرد - مفاعيلن
مفاعيلن فاعلاتن
- ٤ - المنروح - مستعمل
مفعولات مستعمل
- ٥ - الخفيف - فاعلاتن
مستعمل فاعلاتن
- ٦ - فاعلاتن مفاعيلن

- ٦ - المضارع - مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن



٣ - وتد مجموع ، سبب خفيف ، سبب خفيف .
وهو نظام الدائرة الثالثة وتسمى دائرة المجتلب .

{ - وتد ، سبب خفيف ، سبب خفيف . وهو نظام الدائرة الرابعة وتسمى دائرة المشتبه .

٥ - وتد مجموع ، سبب خفيف . وهو نظام الدائرة الخامسة وتسمى دائرة المتفق (١) .

والتعاقب في هذا النظام الدائري يمكن ان يبدأ من اية نقطة في الدائرة ، فهو في الدائرة الاولى مثلاً قد

يبدأ بالسبب الثقيل فيكون التعاقب في هذه الحالة : —
سبب ثقيل ، سبب خفيف ، وتد مجموع ، وهو قد يبدأ

بالسبب الخفيف فيكون التعاقب : — سبب خفيف ، وتد
مجموع ، سبب ثقيل . وعلى هذا الاساس يمكن ان

نستخرج من الدائرة الواحدة اكثر من نمط واحد من التعاقب بين الاسباب والاوراد . ولما كان كل نمط

من التعاقب يعطينا وزنا جديدا يقال له ايضا بحر ،
تعددت الازان او البحور بتعدد هذه الالتهاط . ففى

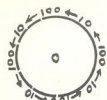
الدائرة الخامسة مثلا اذا نحن احتفظنا بالنمط الذي يتقدم فيه الوند على السبب كانت النتيجة بحساب

التعميلة للشطر الواحد من البيت هي :— فعولن ،
فعولن ، فعولن ، فعولن . اما اذا قدمنا السبب على

الوئد فانها تكون : - فاعلن ، فاعلن ، فاعلن ، فاعلن ، فاعلن . وزيادة في الايضاح نقول اننا اذا رمزنا للسبب

الخفيف بدائرة وخط مستقيم باعتبار أن الدائرة تمثل الحركة والخط المستقيم يمثل السكون في القطع ،

ورمزنا الى الوتد المجموع بدائرتين وخط مستقيم ؛ تكونت الدائرة التي نحن بصددھا كما يلي ؛



فإذا بدأنا بالسهم في هذه

الدائرة من أحد الأسباب تكون
لدينا من التفاعلات ما يلي :-

فاعلن ، فاعلن ، فاعلن ، فاعلن
 مفعول ، تفعيلات البحر المتدارك أو الخشب الذي يقال

ان الخليل لم يكتشفه بل الاخفش من بعد ، اما اذا بدانا بالمس من احد الاتواد فانه يتكون لدينا من

التفعيلات ما يلي :—
فَعُولٌ ، فَعُولَانِ ، فَعُولَانِ ، فَعُولَانِ

وهي تفعيلات البحر المتقارب (٢) وإذا نحن سرنا على هذا النحو إلى في جميع الدوائر الخمس خرجنا بها إلى :-

والأولى (فعولن) منفردة هي تفعيلة البحر المتقارب
والثانية (فاعلن) على انفراد هي تفعيلة البحر التدارك،
وهما البحران اللذان يستخرجان من الدائرة الخامسة.
ومن التفعيلتين المتعاقبتين اللتين يمكن استخراجهما من
هذه الدائرة يمكننا ان نؤلف وزنين جديدين أحدهما
هو فاعلن فعولن فاعلن فعولن وذلك ببدينا السير في
الدائرة من السبب ، والثاني مقلوب هذا الوزن وهو
فعولن فاعلن فعولن فاعلن وذلك ببدينا السير في
الدائرة من الوند .

وقد لا نجد في الشعر الفصيح ما يمكن وزنه بأحد
هذين الوزنين أو بجزؤيهما أو بمنهوكيهما (٤) ولكننا
نستطيع ان نجد ذلك في الشعر الدارج كما هو الحال
في بعض الإبحر المهمة ، فالشاعر اليمني أبو بكر
ابن عبد الله الموزعي الملقب بالمزاح الذي عاش في أيام
الملك الرسولي الظاهر يحيى بن الأشرف اسماعيل
(توفى الملك الظاهر عام ٨٤٢/١٤٣٨) يقول من قصيدة
موشحة على الطراز اليمني في مدح هذا الملك : —

ومدح يحيى ملتي وديني
روحي فدا يحيى
ملا شمالي وملا يميني
وزادني أشيا
ان خاتني دهري فهو معيني
في الدين والدنيا
يحيى بن الأشرف سهم من تجبر
الفارس الطعان
فيلعي يميني جفوي رسول
هو سبب أمني وسبب قبولي
الخ الخ

٤
ان ملكت النفوس
ان ملكت النفوس فابغ رضاها
فلها ثورة وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الأسر
فكف الخلاق المقلاء
بحسب الظالمون ان سيسودون
وان لم يؤيد الضعفاء
والليالي جوائر مثلها جاروا
وللدهر مثلهم أهواء
احمد شوقي

- ٧ — المتعذب — مفعولات مستعملين مستعملين
٨ — الجئت — مستعملان فاعلاتن فاعلاتن
٩ — الطرد — فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن

٥ — الدائرة الخامسة



- ١ — المتقارب — فعولن فعولن
٢ — التدارك — فاعلن فاعلن
فاعلن فاعلن

وهذه الأوزان التي يمكن استخراجها من دوائر
الخليل الخمس ليست كلها مستعملة في الشعر الفصيح
فالمستعمل منها هو ستة عشر وزناً أو بحراً فقط . ولكننا
نجد ان بعض الأوزان التي لا تستعمل في الشعر
الفصيح ، ويقال لها الأوزان المهمة ، تستعمل في غير
الفصيح من الشعر ، فالبحر الممتد مثلاً يستعمل بكثرة
في الشعر اليمني الدارج الذي يقال له الحميني ، ومن
الأمثلة على ذلك قول الشاعر القاضي علي بن محمد
العنسي (ت — ١٢٦٦/١٣٣٩) في مطلع قصيدة له : —
١ مفرد بوادي الدور من فوق الأصغان

يا مهيج صباباتي بترجيع الأصغان
يتشعر هذا البيت باعتبار تسليكتي آخر « مفرد »
و « مهيج » وبإبدال هزة القطع للوصل في « الأصغان »
و « الإلحان » ، هو : —
فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
وهو وزن البحر الممتد مع دخول ما يسمى بالتذييل على
التفعيلة الأخيرة في الشطرين .

وبلاحظ من نظام التعاقب بين الاسباب والاوئاد
في دوائر الخليل تتابع السببين في كثير من الحالات ،
ولكننا لا نجد الوندتين يتتابعان مطلقاً ، مع ان ذلك
يمكن كما يبدو من دائرة جديدة نضعها فيما يلي : —

فمن هذه الدائرة التي لم
يهتد اليها الخليل غيباً نظن او
لم يهتم باكتشافها ، يمكننا
ان نستخرج تفعيلتين مختلفتين
تتعاقتان كما تتعاقت تفعيلتا
البحر الطويل وغيره من إبحر
الدائرة الأولى . اما هاتان
التفعيلتان المتعاقبتان فهما
فعولن فاعلن (او فاعلن فعولن)



من هنا .. وهناك

الشراب أو الخراب
لعمرك ما يحصى على الكاس شرها
وان كان فيها لذة ورضاء
مارا تريك المني رشدا وتارة
تخيل ان المحسنين اساءوا
وان الصديق الماحض الودميض
وان مبيع المادحين هجاء
وجريت اخوان الشراب قفلما
يدوم لآخوان الشراب اخاء
المهلي

صلاح عمر بن عبد العزيز
بلغ عمر بن عبدالعزيز ان ابنه
بالدينة اشترى خاتما قيمة نفسه الف
درهم ، فكتب عمر : عزمت عليك لما
بعت خاتمك بالف درهم ، وجعلتها
في الف بطن جائع فقير ، واستعملت
خاتما من ورق وجعلت نفسه منه
وتقشيت عليه « رحم الله امرءا عرف
تدبره » .

البيان والشعر والعلم والجهل
قال ابن الاباري : قال ابي ، قال
احمد بن عبيد الدائني : ان من الشعر
لحكيا ، وان من البيان لسخرا ، وان
من القول لعيا ، وان من العلم لجهلا
قال : وقوله ان من الشعر لحكيا
يريد المواعظ ، وان من البيان لسخرا
هو ان يصرف بحجته الى قول الآخر
فيسحر من يسمعه حتى يرى ان الحق
له ، وان من القول لعيا ان تعرض
عليك على من لا يريده ، وان من العلم
لجهلا هو ان يضم العالم الى عليه
ما لا يعلمه ^{فَيَجْهَلُهُ} ذلك .

دوائر الخليل الخمس وهل يمكن الاضافة اليها؟

فنحن اذا اخذنا البيتين الآخرين في المثال
المتقدم نجد انه يمكن تشطرها كما كل شطر الى تفعيلتين
هما فاعلن فاعولن وهو الوزن المنهوك للبحر . وربما
وجدنا ايضا في الشعر الدارج ما يمكن وزنه بمثلوب
هذا البحر او الوزن وهو كما قدمنا البحر او الوزن
الثاني الذي يمكن استخراجها من هذه الدائرة التي يمكن
ان نسميها الدائرة الصنعانية لانه يمكن ان نزن بها
الشعر البيئي الدارج كما يمكن ان نسميها بدائرة المفرق
اتباعا لتسمية الدائرة الاولى التي تضم ايضا تفعيلتين
مختلفتين بدائرة المختلف . اما الوزنان المستخرجان من
هذه الدائرة فيمكن ان نسمي احدهما بالمتعاقب والثاني
بالمتناوب .

وهكذا نجد انه يمكن ان نضيف الى دوائر الخليل
الخمس دائرة سادسة وان كانت هذه الدائرة لا تهيئنا
في وزن الشعر الفصيح بل في وزن الشعر الدارج الذي
تشترك في وزنه ، كما رأينا ، بعض البحور المهمة
في دوائر الخليل والذي نعرف ان بعض البحور المستعملة
كبحر البسيط مثلا تشترك في وزنه ايضا .
محمد عبيد غانم

- (1) في الدائرة الاولى تكرر التفعيلان بحيث تصحان اربع تفعيلات
في كل من الشطرين الاولى والثاني من البيت ، اما في الدوائر
الثلاث التي عليها فنكرر التفعيلة حتى تصبح ثلاث تفعيلات في
كل شطر مع مراعاة ان احدى التفعيلات الثلاث يجب ان
تتشكل في الدائرة الرابعة على وجه مفرق ، اما في الدائرة
الخامسة فنكرر التفعيلة بحيث يصبح اربع تفعيلات في الشطر .
- (2) التفعيلات في الأوزان الشعرية لا تكون كاملة في عددها ولا في
حروفها وحركاتها ومقاطعها وذلك لما بطرا عليها من تعديلات
كالتخفيف مثلا الذي تصير به فاعلن فاعلن .
- (3) يلاحظ من الرسم البيانية التابعة لنظام الدوائر ان السبب
القتيل يرمز اليه بدائرتين وان الوند المرفوق يرمز اليه بدائرتين
بنوسطهما خط عمودي .
- (4) الجزء ما حذف من اخره تفعيلة والمنهوك ما حذف من اخره
تفعيلتان .

زهره العمر

بالغ الصدق ، ولو انها كانت معدة اساسا للنشر لما جاءت — في تقديري — على هذا النحو الصادق المسترسل والمعيق في آن واحد .

اما كيف وجدت هذه الرسائل الخاصة طريقها الى النشر فهذا هو ما يوضحه توفيق الحكيم في مقدمة الرسائل عندما اعددها للنشر في ذلك الكتاب الذي سماه « زهرة العمر » كان توفيق الحكيم قد سافر الى باريس مرة ثانية بعد عدة سنوات من اقامته الاولى الطويلة فيها من اجل الدراسة القانونية — في الاصل — تلك الإقامة التي بدأت فيها تلك الرسائل ثم انتهت برسائله الى صديقه نفسه بعد العودة .

وعندما عاد الحكيم الى باريس ذهب لزيارة صديقه « اندريه » وزوجته « جيرمين » — التي يتردد اسما كثيرا في تلك الرسائل — وكانوا جميعا قد تقدموا في العمر خطوات لم يبعدهم عن « زهرة العمر » الا عشر سنوات او يزيد قليلا .

يقول الحكيم « ثم جعلنا لثأكر الماضي ونحن نتناول الشاي فنهض « اندريه » بهدوء وصمت واخفى لحظة ، ثم عاد الينا يحمل صندوقا صغيرا وهو يقول باسبا : لم يكن من السهل ان ننسك او ننسى تلك الايام

وقد بلغ من اعجابي بهذا العمل الفني العظيم انه واحد من الكتب الغريبة النادرة جدا التي اصطحبتها معي في آخر رحلة طويلة الى باريس . ولم يكن اصطحبني زهرة العمر في تلك الرحلة مرجعه الاعجاب العميق وحده ولكنه كان يوجه الى جهاز ذلك الى ان « زهرة العمر » نفسها كانت « نيبا باريسيا » رائعا .

مجموعة من الرسائل بعث بها توفيق الحكيم الى صديق له فرنسي . وبعض هذه الرسائل كتبه الحكيم وهو في باريس ، وبعضها الاخر كتبه عندما عاد الى مصر ذات الصديق الذي كان يقيم بمدينة « ليل » في شمال فرنسا .

ولم تكن هذه الرسائل معدة يوم كتابتها للنشر بل انها كانت رسائل حاضرة مكتوبة بالفرنسية الى ذلك الصديق الفرنسي .

ولعل اروع ما في هذه الرسائل يعود الى انها كانت منذ « خلقها » الفني عملا ذاتيا صادقا لم يقصد صاحبه به ان يخاطب الناس جميعا وانما قصد الى مخاطبة صديق معين تربطه به صلات نفسية عميقة على ما هو واضح ، ولذلك جاءت تلك الرسائل تعبيرا نفسيا بالغ العمق

في العدد الممتاز الذي استهلته به « البيان » عامها السادس مقال للدكتور زكي المحاسني عن « ادب الرسائل » قرائته يشغف ، ذلك انني احب « الرسائل » قراءة وكتابة ، وقد قرأت من ادب الرسائل في لغتنا وفيها اعرافه من لغات اخرى ما استطعت ان اتق عليه ، ذلك فضلا عن اني كتبت بضع رسائل حبسها عن ارسلت اليهم وحبسها بالتالي عن النشر ، واظن ان حبسها قد يطول عددا اخر من السنين لعلها ان تتكاثر ولعلها — اذا لم تتكاثر — ان تندثر وينتهي امرها .

وانكر انني منذ اكثر من عشر سنوات كتبت مقالا في مجلة « الفصول » التي كانت تصدر في القاهرة — واحتجبت منذ فترة — عن ادب الرسائل تعبيرا عن شغفي بالموضوع . لذلك كله اثار مقال الدكتور زكي المحاسني اهتمامي وقرانه بغير قليل من الاقتبال .

وعلى كثرة ما قرأت من رسائل ادبية فان عملا عربيا معينا — لم يشر اليه الدكتور المحاسني — يبعث في هذا الميدان شائحا لا يدانيه في شموخه — عندي — عمل ادبي اخر ذلك هو كتاب « زهرة العمر » لتوفيق الحكيم .

لا يكتفي باللمعة المعارضة وانها يعيش
الحن وينفعل معه حتى لكانه يتذوب
فيه ذوبانا .

والى جوار قاعات اللوفر وقاعات
الموسيقى تأتي مساح باريس وفي
مقدمتها الاوبرا والكوميدي فرانسيز
وما اكثر ما شهد الحكيم فيها وفي
غيرها من مسرحيات قديمة وحديثة
متعددة الانواع ، وما اكثر ما
استوعب من ذلك كله حتى ليوشك
ان يختلط بمسارته الحية لكي يساعده
ذلك كله على تقديم رواثعه المسرحية
الخالدة في الادب العربي . اما عن
جهاد الحكيم في ميدان القراءة
والاطلاع — كما ينعكس على
رسائله — فلن نستطيع ان اعبّر عنه
واذا انا استطعت التعبير فلن استطيع
ان اوفي ذلك الجهاد الخصب الرايع
حقه لذلك ساستاذن في تقديم بعض
العبارات من احدى رسائل زهرة
العمر ، وما اظن ان عبارات غيرها
— مهما اوتيت — بتقادة على ان
تصور ما فعله توفيق الحكيم ليصبح
ذلك الفنان العظيم الذي نعرفه اليوم
والذي عرفه قراء العربية علاقتا

على مدى اكثر من ثلاثين عاما .
يقول توفيق الحكيم في رسالته تلك
المتفجعة التي ارسلها من الاسكندرية
الى صديقه في فرنسا: « اما انا فقد
تفاسمت خطبي .. لقد اضمت وقتي
كله في باريس منحنيا على مكتب اقرا
واقرا .. لقد غرقت في ادب الامم
كلها وفلسفاتها وفنونها .. لم اكن
اسمح لنفسي بان اجعل فرعا من
فروع المعرفة لاني كنت اعتقد ان
الاديب في عصرنا يجب ان يكون
« موسوعيا » لذلك بذلت جهدي في
ان احيط بابيز ما انتجت العبثية
الانسانية . حتى العلوم اردت ان الم
المها باهم نتائجها ... اما قراءتي
في القصص التثبيلي فهي اعجب شيء
فعلته . لقد قرات كما اخبرتك ذات
مرة « المكتبة المسرحية »
(La Librairie Theatre) برمتها ،
فانا كنت ارسلها من مصر قبل



بقلم الدكتور محمد الرضحي

من اجل ان يمكن للفنان في ذاته الى
جوار ذلك الصراع الذي فرض عليه
ان يعيشه بين الاتجاه نحو دراسة
القانون والحياة الكاملة الخالصة
للادب والفن .

واذا كان هذا المثال لا يمكن ان
يتسع العمر لاستقصاء كل جوانب رسائل
زهرة العمر فانه يكتفي ان يعرض
لأبرز ما في تلك الرسائل الا وهو ذلك
الجهاد الضخم والاصرار الرايع من
اجل تنمية الفنان الذي كان يعيش
بين جوانب حياة الحكيم ويسير تلك
الحياة تسيرا لا تفك لها من قبضته .
وانه لجهاد متعدد الجوانب متعدد
الميادين وان كانت كلها تنتهي
خاضعة في محراب الفن .

هو جهاد في متحف اللوفر ، جهاد
ممتع وشاق في نفس الوقت لا يكتفي
بالنظرة السريعة وانما يغوص وراء
الظاهر ، ويدرس ويعيد الدرس ،
ويقارن ويعيد المارنة ويعيش مع
الفنانين العظيم الذي يقوم اللوفر
على افعالهم ، ولا يترك الحكيم
مدرسة من مدارس الفن العديدة في
اللوفر الا ويعيش مع اعلامها ، ولا
يدل ذلك ابدا ولا يمل تكرار الزيارة
ولا اعادة النظر والمراجعة
والاستقصاء .

وهو جهاد ممتع في قاعات الموسيقى
الكلاسيكية والحديثة ، جهاد بدوره

وهذه رسائلك عندما تلج فيها طيفك
مثالا امامنا .. اليس كذلك يا جبريم؟
فبددت يدي الى الصندوق على الرغم
مني واختلطت بحركة غريزية احدى
الرسائل ، وطلقت اقرا واقرا ...
حتى نسيت نفسي ومن حولي
والشاي الذي امامي ولم افطن الى
تنبيه الصديق وزوجه .. ولم ار
سوى شيء واحد : هذا شبابي حقا
قد انتفض مثالا لعيني كيف اتركه
لكما ؟ وتنازعنا الرسائل فحسمت
« جبريم » النزاع اخر الامر بقولها :
اننا نقف بوعدك وكلهتك .. خذ
رسائلك اقراها كما شئت في شهر
او شهرين على ان ترددها لنا بعد
ذلك ، فوعدت وحملت رسائلي برفق
وحرص وحنان كاتي اهل الرمد
المخلخ من « زهرة العمر » الذالعة .
وخيرا فعل توفيق الحكيم عندما
اعاد كتابة هذه الرسائل بالعربية ثم
دفع بها الى النشر ووضح تلك التجربة
الفنية الخصبية في تناول القاري
العربي .

وقد قرات زهرة العمر كلها في
اعقاب نشرها ، ولم امل بعد ذلك
العودة اليها الى بعض رسائلها
بين الحين والحين الى ان اخذتها لمي
عندما اتيت لي عام ١٩٦٨ ان اقضي
قراءة عام في باريس ، وعند ذلك
قراءتها كاملة — لست ادري للمرة
الكم — وقراءتها وانما احاول ان اعيش
مع الحكيم تجربة المماناة الرائعة التي
عاشها وهو يكون نفسه عيلقا من
عائلة الفن .

حقا ان الحكيم قضى زهرة عمره
وهو يفتش في حنايا نفسه يريد ان
يعرف خير ما فيها ليطلق له العقال
ويكتشف عنه القناع ، وقد عرف
الحكيم ذلك الفنان العظيم الذي
يعيش بين جنبات نفسه وعمل ما
وسعه الجهد الانساني لكي يبنى ذلك
الفنان بناء جادا لا يعرف الكل اليه
سيبلا .

ويصور جوهر رسائل زهرة العمر
حول تلك المماناة التي عاشها الحكيم

هذا الزمان
بلوت اخلاء هذا الزمان
فاقلت بالهجر منهم نصيبي
وكلهم ان تصفحته
صديق العيان عدو المغيب
تفقد بساقط لحظ المريب
فان العيون وجوه القلوب
شاعر

تلون الصديق

قل للذي لمست ادري من تلونه
اتاصح ام على غشٍ يدايجني
اني لاكثر مما سمعتني عجباً
يد تشج واخرى تأسوني
تغشاني عند اقشام وتبحني
في آخرين وكلّ عنك باتيني
هذان شينان شتى بون بينهما
فاكف لسناك عن شمتي وتزييني
ارضى عن المرء ما اصفى خليفته
وليس شيء مع اليقضاء يرضيني

الاخلاق المحموده

لقد حليت الزمان اشطره
ثم شربت الصريح من حلبى
فلم ار الفضل والشرف في
قول الفتى انني من المصرب
حتى تزي ساميها الى خلقي
يزيد محبوبه على الحبيب
ما ينفع المرء في فهاقه
من عقل جد مضى وعقل اب
ما المرء الا ابن نفسه فيها
يعرف عند التحصيل في النسب
حتى اذا الدهر غشال بهجته
الفقيه تربة من السرب
قس ابن ساعده



ان تكون بضع مجلات او حفنة من كتب
قراعتها وعدم قراعتها يستويان ، بل
لعل عدم قراعتها ان تترك الاذن على
فطرته بما قد يكون فيها من صفاء .
ولكن الحياة قاذرة على التمييز
فبما بدا لنا الامر في المدى القصير
على غير ذلك . ان أعمال توفيق

الحكيم هي من تلك الاعمال التي تدخل
على الحياة ، ذلك على حين ان الكثير
من « الفرقات » الادبية لا بد وان
يخفت ضجيجها مع الزمن ثم تتوارى
مع اصحابها سريعا في زوايا النسيان
بكل ما فيها من برودة وظلام .

واني لا شكر للدكتور زكي المحاسني
ان دفعني مقاله عن ادب الرسائل
الى العودة مرة اخرى الى « زهرة
العمر » لاعيش مع الحكيم اعبيق
فترات تكوينه الفني ، ولاخطو مع
الحكيم وهو يحسم الصراع في حياته
بين القاتنون والادب لصالح الادب ،
ذلك الصراع الذي قدر لي ان اعيشه
بذوري ولكنني حسيته على غير ما
حسسه الحكيم ، هذا وان كنت لم
اعش قط بعيدا عن مخرب الادب
والفن — ذلك المحراب الذي لم يشرك
توفيق الحكيم بره احدا واشركنا
معه اربابا متعددا .

نزوحى الى فرنسا ، واعرف عنوانها
في « الجران بولمار » وكانت هي اول
حانوت دخلته اذ دخلت باريس فجعلت
اختلف اليها اياما طويلة اطالع
صفوف كتبها صفا صفا وانطلق آخر
النهار بما استطيع شراره مداراة
لصاحب الحانوت ، واعتاد الكتيبي
رؤيتي كل يوم على هذا الحال ..
الى ان نظر ذات يوم حوله فلم يجدني
فسال في ذلك احد عماله مستغربا ..
ثم حانت منه الفتاة الى اعلى المجل
فابصرني في قمة السلم لاصتا بالسقف
النهم الكتب التي في الصف العلوي
الآخر .. اجل يا اندريه فملت هذا ،
وبعد ذلك كله انكبت اكتب واكتب
مخطوطات كان مصيرها كلها
التزييق ...»

لم تستطع تلك الصورة رغم بعد
الشقة بين اليوم وبين قراءتها اول
مرة ، ان تفارق ذهني قط : الحكيم
معلق على قمة سلم يوشك ان يلتصق
بسقف المكتبة المسرحية يلثم ما فيها
النهايا بنهم لا يعرف الشبع ، وما
اكثر ما كان ذهني يقترن بين تلك
الصورة الجادة الرائعة المسؤولة
وكثير من الصور في ايامنا هذه لاناس
يريدون ان يحسبوا من الادباء
وحصيلتهم من قراءة الادب توشك

قصة من المجر

المؤلف :

اعتبناها قصة كتبها للسنيما ، ثم نشر روايته الاولى « غشاء الخردة » (Scrap Yard) وقد نالت نجاحا عظيما وترجمت الى عدة لغات ، كما اعدت للمسرح ، وما زالت تعرض على مسارح بودابست بعد ان قنيت اكثر من مائة مرة ، ذلك في الوقت الذي تعرض فيه على مسارح بودابست ايضا واحدة من رواياته وهي « بائع جوال Huckster » .
واندرية فيجييه وان كان من الكتاب المقلين ، فله اسلوب يتميز بالتوضيح والبساطة ، وهو يختار موضوعات قصصه من اوساط الطبقة العاملة والواقع الحاضر للمجر .

بعد اندرية فيجييه واحدا من الملح كتاب المجر من الجيل الجديد ، سافر خلال الحرب العالمية الثانية خارج بلاده ، حيث عاش وعمل حتى عام ١٩٤٩ ، ابقى بعضها عابلا في مناجم بلجكا ، ولدى عودته بعد ذلك الى بلاده عمل خراطا في بودابست ، وفي ذلك الوقت بدأ اندرية فيجييه خطواته الاولى في الكتابة ، وظهرت اولى قصصه القصيرة عام ١٩٥٦ ، نشرتها له احدى المجلات الادبية هناك ، ثم توالى بعد ذلك انتاجه في مختلف انثوريات والصحف المجرية ، وقد صدرت مجموعته القصصية الاولى عام ١٩٥٨ ،



<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

IGNÁC VONÓ

للكاتب المجري الشاب : اندريه فيجييه

ENDRE FEJES

« انها تجلس هناك باعلى شجرة الحور ، انها تغزى لي بعينها منذ ايام » .
واخرج يده مشيرا الى نجمة كانت تومض وتنطفئ ، كان ذلك عندما اخترقت الرصاصة معصمه .

●●●

ثمة موسيقى كانت في فناء مستشفى الميدان ، وابستت الراهبات بينما كان الكولونيل يعلق احد الاوسمة على صدره .

رجع فونو الى بيته . كان يقول وهو يطلق اصداقه على يده العاجزة :

« يا لها من رصاصة ، لقد صوبت باحكام .. بارك الله في ذلك الجندي الايطالي الذي اطلقها » .

منذ الربيع وهم يتطلعون الى السحاب ، كانوا يغنون في الوقت الذي يخشون فيه الموت ، وفي ليالي ايطاليا الحارة الثقيلة كانوا يخلبون ويخلبون بمناق النساء الملهته .

قال اينياتس فونو للملازم الثاني ذات ليلة صيف .
« انظر يا سيدي ، ها هي ذي المرأة ذات العيون الخضراء .. لقد عادت توميء الي من جديد » . وتلملم الجنود برؤوسهم الحليقة داخل الخندق .

قال الملازم الثاني وهو يغالب الضحك :
« يا لك من مجنون يا اينياتس .. اين هي امراك هذه ؟ »

فاجاب اينياتس فونو



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ولقد ظهر أحد أيام أكتوبر احضرت ايرين اولاجوس بعضاً من نبات الصبار ، فحمل اينيانس فونو الاصم الزرقاء اللون الى منزلها في جوال كبير . وعندما بلغنا سكنها المتواضع في بودابست ، قدمت الفتاة له مقعداً وقدها من البراندي المعتق ، ثم اخذت في الحديث عن كازا واشجار الكستناء في الحدائق العلية القديمة .

سألته : « أما زلت تذكر موطنك ؟ »

نعم يذكر موطنه ، كان ثمة جدول ماء يمر بالتحديد امام حانوت والده ، ومصنع السكر في «ناجيسوراني» حيث كانت امه تخبز الزكائب . لكنه غير موضوع الحديث وبدأ يتكلم عن الحرب ومستشفى الميدان والوسام الذي ناله .

زغرت الفتاة : « لا يصح ان تبقى وحيداً

هكذا ، ليس من الصواب ان تظل يتيماً .. »

فدفع اينيانس فونو صدره العريض الى الخارج ، « لقد جرحت من اجل امرأة .. لقد كانت جميلة ذات عيون خضر ، تهايا بظلك يا انسة .. »

اعادت الفتاة المدادة الى القنينة ، ونهضت

ثم عمل « ساعيا » في مكتب الضابطين الاجتماعي ، وقد اعتاد نقل الاوراق وحملها من مكان لكان ، ثم الجلوس الى احدى المناضد بنية اللون ، بعدها يحضر الى ايرين اولاجوس قدها من الكاكاو وقطعة من الكعك وقليلاً من الحلوى الخفيفة .. وبينما تتناول السكرتيرة ما احضره ياخذان في الترتة حول « كازا والاراضي المرتفعة » .

كان يحب حديث الفتاة السلس وثوبها النظيف ، اقلابها البراة والياقوتة الصغيرة على اصبعها النحيل . اما في الساعة الثانية عشرة تهايا فكان عليه ان يسدق باب غرفة « انتال دليديكو » حينئذ ربما يصح انتال دليديكو قدمه على احد القاعد .

سأله : « لماذا لا تتزوج يا اينيانس ؟ حقيقة ان احدى يديك ليست على ما يرام لكن لك مركزاً حسناً » .

فجيب على وكيل المكتب كالعادة : « في الوقت المناسب يا سيدي » .

وبقطعة ناعمة من تماش القطيفة ياخذ في تنظيف حذاء انتال دليديكو .



الخضراوين .



في عيد الميلاد كان الناس شاحبي الوجه يصلون على ضوء الشموع . كانت المدينة الصليبية ترتعش بينما راحت القنابل والشظايا تمزقها .. دارت الدائرة وهبت رياح مايو فزغرت على قبة الرايشناغ راية حمراء ، وانقلب مكتب التابئين الاجتماعي « مركز تأمين اتحاد التجارة » واصبح وكيل المكتب فردا من العمال ، وظل اينيتاس فونو ساعيا وحيدا .. اعزب ..

وبعد القداش من صباح كل احد قد يدعو انتال دليديكو لتناول دح من النبيذ ، وقد ذهبان للجولس بحانة « باستيا » وربما قال انتال دليديكو ساعها « ان اوربوا تغط في نومها .. لقد نسوا الشعب المجري . وقد يجيب عليه اينيتاس فونو « يجب الا نفقد ايائنا ياسيدي » ينبغي ان نؤمن بالله وسياتينا الخلاص في الوقت المناسب » .



اشترى فونو من دليديكو حذاء وقمصانا حريرية وفي مناسبة اخرى اشترى منه ساعة للجيب سد ثمنها على ثلاثة اسماط ، وفي المرة الاخرة اشترى علبه الزينة للسجائر كانت دقيقة الصنع تزينها حلبة . وما ان التفتت بخسة ايام حتى توفي وكيل المكتب ولم تحضر ايرين اولاجوس جنازته اذ كانت مدعوة في احدى الحفلات تلك اليوم .

قال اينيتاس فونو في تأثر ان اوربوا تغط في نومها .. لقد نسوا الشعب المجري .

وفي عيد ميلاده الخمسين دبر لنفسه امر الحصول على البذلات ، كانت بذلة اتيقة ذات لون خفيف، اراد ان يتناخر بها بعض الوقت . وفي شارع لينين فاجأة مطر غير متوقع ، وخوفا على بذلته هرع الى اول مقهى هادف ، وما ان توسط الزحام حتى تلفت حواليه ياسا ، كانت هنالك امرأة نحيلة تجلس قرب النافذة ، شق طريقه اليها وسال ان كانت تسبح له بالجولس الى مائدتها .

طلب بعضا من « الكوتيك » .. وومض البرق في الخارج فتوقف الحاضرون عن الثرثرة برهة ثم استأنفوا لغفهم ، ورست المرأة النحيلة علامة الصليب على مديمتها الزرقاء ، فانظر اينيتاس فونو انه لايقبل عنها ورعا ورسم بدوره علامة الصليب على صدره فور ان لمح نظرة شريكه الخاطفة اليه . ثم اخرج سيجارة من علبة الضيقة اشعلها وبدأ يتجاذبان اطراف الحديث .. كليات قليلة عن المطر ، ثم عن بذلته التي بللها المطر .

متمسة ثم قالت بغتور : « كان ابي قاضيا في كازا . سيجبوند سيرجو اولاجوس كان اسما يفاخر به في الاراضي المرتفعة » .

وفي هدوء سار اينيتاس فونو خلفها وهو يرقب تطوح رديفها .

كانت ايرين اولاجوس تعرج باحدى قدميها . وعند الباب منحته بعض المال هبة له .

كان ثبة ضباب كثيف يغطي الدانوب اخفى الاشجار فوق الشاطئ ، ووقف اينيتاس فونو على الجسر الحديدي يرقب النهر بينما مطر الخريف ينهر على جواله .

ذات يوم احد ابتاع فونو ملعة خشبية طلي وجهها الفلطح باللون الازرق اللامع ونقش عليه قلب ذهبي .

كان هناك بصيص من ضوء الشمس الخاسي في ميدان « باروس » حيث قضى وقتا طويلا يتمسك بمنمنا في رهبة للرنة الغريبة في ضحكات المعاهر . وقبل حلول الفسق قفل راجعا الى منزله . وبعد ظهر يوم سابق برائحة الجليد ، بينما كان يتصفح نسخة من احد الكتب القديمة على متفدته البنية اللون ، عرضت له قصة غريبة :

ذات يوم مرت « نيكلا زيفس » في تجوالها بخط حديدي يجري اصلاحه واذا بها تلج احد الباصارة وكان عاريا حتى منتصفه ، واجبت الفتاة ان بدا لها جيلا كتمثال عتيق من البرونز ، لكنها عذبا راته يوم الاحد مرتديا احسن ملابسها ففجأة قلبت راءه من المال وشيعته كسيفة الى منزله .

وتساءل اينيتاس فونو مندهشا « واي عيب في ملابسه ؟ » ولم يجزؤ على الاستفسار من انتال دليديكو ، لكنه وبينما كان ينفذ الغبار الدقيق من على حذائه في احدى المرات تمتم قائلا « ان النساء لخلوقات غريبة . اليس كذلك يا سيدي ؟! »



حلت بهم بعد ذلك سنوات عصيبة اغتمت لها بودابست المرحمة الثرثرة ، وتعلمت الشوارع المقفرة الصمت ، ووطارت قاذفات القنابل على ارتفاع شامق بحيث لا تراها العين الجردة محدثة دوبا مخيف كهييم الرعد .

قال انتال دليديكو « لقد استولينا على سمولنسك » ، واحس اينيتاس فونو بالمساعدة فمضى حاملا اوراقه جيئة وذهابا في سرور بالغ .

وعندما كانت تطلق سفارات الانذار كان يتبع رابط الجاش في مخبأ الغارات الجوية وذات يوم صاحبت ايرين اولاجوس « لقد سقطت كازا ! » ووقف اينيتاس فونو حزينا يرقب الدموع تتحدر من عينيهما

سألهما في تودد « هل تقيمين بعيدا عن هنا يا سيدتي ؟ »

واضائرا فاعلم جسمه بادب « أرجو ألا أكون متطفلا عليك .. اسمي اينانيس فونو » .

فردت هي تسأله « المست واحدا من ال فونو من بكس .. اليس كذلك ؟ » كان لها وجه لطيف لسه شكل القلب .

« كلا ، أخشى ألا أكون كذلك ، أنا من ناجيسوراني » .

وربت السيدة بنظرها الى علبة السجائر الاثرية، والحلية المحفورة فيها .

قالت وعلى شفيتها ابتسامة ودية « اسمي تكلأ فراج .. ألم تكونوا في يوم من ملاك الأرض ؟ » .

في هذه اللحظة انتقدت عينا اينانيس فونو بالشرر .. شررحاد كسن القلم .

اجاب ببطء : « ألف وخمسمائة فدان ويريد من اجود الأرض » .

« والان ... ؟ »
« أعمل اساعيا »

فلمست تكلأ فراج يده .
« كذلك الحال مع بتيو كزاكي .. ابا بوبي زورادي فيحييك الصديريات .. تلك هي حالتنا جميعا ... »

حلق اينانيس فونو طويلا في الزخارف المتداة من السقف وقال « كان الله في عوننا .. علينا بالايان .. والصلاة ... »

وطلب كاسين من الكونياك ، لكن تكلأ فراج ابدت رفضها في لطف وحزم ... تملمت بانها لم تنق المشروبات الروحية قط .. حقيقة لا بد وان هذا هو السبب اذ سرعان ما ادارت الخير رأسها بمسدت تحكي قصصا مؤثرة عن « سبورور انجليكا » الذي تدله في حبها ، كما حكى عن أحد الرهبان الفرنسيين ، وعن عينية الفاجرتين ، وأخبرته انها تعيش بمفردها وفية لمهودها . وتحدث اينانيس فونو عن غابات الاراضي المرتفعة حيث اصطاد صديقه انتال دليديكو دبا ، واصطاد هو خنزيرا برييا .

هكذا ابتدا حبهما .

ثم كان زواجهما بالكثيسة زواجا هادسا حضره قلة من المعارف .

كذلك كانت حياتها هائلة .. تصحو تكلأ فراج من الفجر لتلمسك بعض اكياس الورق الصغيرة ، ويحمل اينانيس فونو اوراقه بيده المصابة جيئة وذهابا ، وقد يجلس الى منضدته البنية اللون وعينه على ابرين اولاجوس ، لكثه كان يحييها بادب يليق برئيسة لجنة الحزب .

ويعد ساعات العمل ربحا جولا ملئيا باكياس الورق الى جمعية الصناعات المنزلية،

وفي ذلك اليوم التقى بايرين اولاجوس خارج البرلمان ، وكانت ايرين اولاجوس تطالب بعودة « كازا » .

بعدها يبدأ اعيال النظائة .. كان يبذل عناية كثيرة ببيتته الجديد الذي احسن فرشاه ، وبشرفته الفرنسية الطراز .

كان يحب زوجته حبا حقيقيا ، وكانت تكلأ فراج تبدا له الحب ، وكانا يأويان الى فراشهما مبكرين في المساء .

واحيانا يأتي بتيو كزاكي في ايام الاحاد ومعه بوبي زورادي وقس طامن في السن كان يحب اللحم السمين ، ومعها تأتي الام « تيريزا » العزيزة .

وبعد قليل من (البراندي) قد تضحك الام تيريزا بفخور ثم تبدا في سرد حكايتها المفضلة عندما اقترب الروس وسحق اللدير للخائفين بارتداء الملابس الخشنة .

كانت تقول بمرح « ارتدت كل الاخوات اكثر الملابس عصرية ، لكن — اوه — يا اينا العذراء ، كم كان الحرير الفاخر لا يناسبهن ! »

ابا بوبي زورادي فكان لديه الكثير من الحكايات الملتقة يشغل نفسه بها ، في حين اخذ المعجوز يلوك طلعاه بصوت مسوع جعل بتيو كزاكي ينظر اليه متعظا .

وقد يحلو لاينانيس فونو ان يحذوهم عن قلعة ناجيسوراني .. كان هناك جدول ماء رائق يجري في المتنزه تحت اشجار عمرت قرنا من الزمان ، وعلى ضفتيه التي غمرها نور القمر راي تلك المرأة ذات العيون الخضراء ، تلك التي اصيب في معصمه في الحوادث من اجل خاطرها .

وقال مرة بياحيا « في احدى المناسبات شربت رجاجة من الجمرة تكفي اسرة باكلها ، ولم ارفعها عن فمي حتى افرغتها ، وكان من ثم على صديقي انتال دليديكو ان يدفع ثمنها » .

فرد كزاكي « ولكن الجري المهذب يا عزيزي اينانيس لا يشرب الجمرة ! » فاجاب باشارة من يده « ان اوروبا تغط في نومها .. لقد نسوا الشعب المجري » كانوا جميعا يقدرون في رجل الاراضي المرتفعة المنشرح الصدر مضاه روحه اذ لم يستطع الزمن — ولو للحظة — ان يحطم معنوياته .

وكان حب تكلأ فراج له يزداد يوما بعد يوم حتى كاد ان يبلغ حد العبادة . وفي الثالث والعشرين من اكتوبر ١٩٥٦ كان فونو في طريق عودته من جمعية الصناعات المنزلية فالتقى ببعض الشباب يغنون في ميدان « كالفن » فانضم اليهم بجواله ومشى يخترق المدينة مغنيا والرايات تخفق من فوقه ، وعند تئصال « بتهوفن » وقف يلتقي بعض تصائد الشعر ، فليسا بلغ قصيدة « بام » زعى بصوت مجوح « يسقط جيو ! » .

وفي ذلك اليوم التقى بايرين اولاجوس خارج البرلمان ، وكانت ايرين اولاجوس تطالب بعودة « كازا » .

البرلمان

البرلمان

البرلمان

البرلمان

البرلمان

البرلمان

البرلمان

البرلمان

البرلمان

البرلمان

البرلمان

البرلمان

البرلمان

وفتحها على مصراعها . صاح « انهم يطلقون النار »
وتلفت حوله ونسائم الفجر تغمر وجهه مرغبا
« يا للصبح .. لاجل محبة الله ! » .

وهرعت تكلأ فمراج مذعورة وراءه لتضيق على
ظهره معظفا بقيه البرد وسحبت زوجها من بين
تفتحاته الى القرن القريدي وقد احاطت كتنه ببدها .
وقالت له متوسلة من خلال بدوعها « زوجي العزيز
.. لنهدأ .. » وتدفقت الضحكات من نم اينيتاس فونو ،
وضبط ركبتيه بكفيه ، فمسحت زوجته براحه يدها
الرخصة على شعره الاثيب .

محمد سامي فريد

★ كانت معلم اراضي سلوفاكيا قبل الحرب العالمية الاولى جزءا
من المجر تعرف باسم « كازا والاراضي المرتفعة » .

اسباب البكاء

يقال ان البكاء يحدث من الضوف
والحزن ، والفرح ، والجزع ، والفرح
والوجع ، والعشق .

سفرة الموت

قيل لبعض الحكماء عند الموت :
كيف حالك ؟ فقال : كيف خصال من
فريد سفرنا بعيدا من غير زاد ، ويقدم
عليك ملك عادل بغير حجة ، ويسكن
قبرا وحشا بغير انيس .

حكيم القلم

قال بعض السلف : في القلم
حكيمان : بلاغة المنطق ، وجلالة
المصمت ، وفي دفعة الاقلام امتحان
عقول الانام ، والفرق بين النقض
والإبرام ، وسمة اسنان الاقلام في
صحون المكاتب ، احسن من حبرة
الخليل في خدود الكواعب ، وفي
مَشَقِّ القلم مَجَّةُ الافعى ، وبلوغ
غاية التلى ، ومن القلم عند الغضب
نثار ، وعند الرضا جاز ، والخط
تنساج اليد ، وسراج الفكر والبيان ،
واللسان شافع ، وجيه ، وواقد ،
نبه ، فرت الإشارة ابلغ من عبارة ،
ونعم الزنبيان : الرواء الاثيبق ،
واللسان zaliqu ، وطعن اللسان انكى
من طعن السنان ، وللخط وسيلة
هي اجدى من الحيلة .

ووصل فونو بيته فيها يشبه الحمى من الانفعال ،
فخلصت تكلأ فمراج نجته التي في حجم تبنسة الكسف
من عروته قائلة له « اني اخشى عليك يا اينيتاس فانت
بندفع عديم التروي ... » .

واشترت تكلأ فمراج اوزة وبعض المسلى والمسكر
.. لقد انفتحت الكثير من اجل الطعام . واحضر اينيتاس
فونو عددا من المشورات قراها عليها بجحاسة
بالغة فقالت له تكلأ فمراج متوسلة « هديء نفسك . .
ارجوك يازوجي العزيز . . تعال تناول شيئا من
الطعام .. » .

كذلك نصحه زورادي ان يهدأ في حين جلس يتبو
كزاكي بجانب المذبح وعلى وجهه تعبير حاد . واذا
جلسوا حول مائدة الطعام تمت القس المجوز بسلامة
الشكر ، والمعلم الام تيريزا وهي في شدة الهياج
علم ، كان اختراق الرصاصة لقمعتها .

واستمعوا جميعا الى حديث الامير « لويشتين » .
كان كزاكي هو الذي اطلق المذبح ومضى يذرع
الغرفة جيئة وذهابا .

وركعت تكلأ فمراج بجوار المنضدة ، وابتنس
اينيتاس فونو وهو يرتب زوجته تصلي . انه يجها
حقا .

وفي الثالث من نوفمبر جاء كزاكي وقد ارتسم على
وجهه تعبير جاد .. كان يرتدي بذلة رمادية داكنة ،
وقيل بد تكلأ فمراج قائلا لها « لقد احضرت لك عذبة
لكنها كبيرة جدا لاتسعها جيوبى » ، واستدار الى
اينيتاس فونو وقال ضابطا ثبرات صوت ان محامي
« بلاتس مازيكاس في خدمتك فيما يتعلق بابلاتك » .
اذهب اليه ياعزيزي اينيتاس وخذ مستندائك ممكن
« ووضع قدمه في هذه اللحظة مبتسما فوق حافة
الفرن القريدي المزخرف . كان ثمة فبار دقيق على
حذاء بنو كزاكي ابيض وجه اينيتاس فونو عندما وقع
نظره عليه .

وصبت تكلأ فمراج الشاي في الفناجين ثم حدثتهم
عن ضابط الجهرك الذي ضرب خطأ حتى مات .
واطمعهم كزاكي على اسماء ثلاثة في مفكرته كان يريد
رؤية اصحابها وغيرهم من الرجال . ثم انتقل الى
الحديث عن اوتوهايسبورج ، وعند المسق غادرهم
كزاكي بعد ان صافحهم بيد نحيلة باردة برودة عموه
الاشياء .

تلت ذلك ليلة شتوية اخفى السحاب نجومها ،
ورقدت تكلأ فمراج مبتسمة في نومها بينما اخذ اينيتاس
فونو يحملي دونها حركة في وجهها القلبي الشكل بمنصتا
الى صوت صبت وجهها الرصاصي .

وفجأة .. هب اينيتاس فونو من فراشه اثر
سماعه صوت الفرقة ووثب كاللسوع الى النافذة

س

ناجي علوش
في ديوانه
هدية صغيرة



في جوف الكلمات الوحشة

١

الغربة غول . الغربة تلقى . الغربة
احساس بتراجيديا حياة . الغربة تنزق . الغربة
احساس بضياء انسان في التيه ، الغربة حين تسيطر
على انسان يصبح وحشا .. يصبح لا شيء ..
يصبح لا معنى .. يصبح بغير وجوده .
والشاعر الغريب مهزوم ، والهزيمة عالم متكامل
يمع بالشعراء على وجه الخصوص . ورغم النكامل
المستمر في وجدان الشاعر المهزوم الا ان الامل
الممكن ان يسيطر عليه ، وتصبح الثقة سلاحا
لاسترداد الارض التي ينتمي اليها ولاستنشاق الهواء
الذي يعرف طعمه وماء ولقمة ! .. وحين يكون الشعر
تعبيرا عن الهزيمة هنا يسيطر التمزق والمعاناة
من الوجود ويود لو لم يوجد على الارض .. لان
الشاعر مكانه السحاب والهزيمة تضعه على الارض ..
اي ارض . فقط ليست الارض التي كان على سحابها
وتكون الكلمات وحشية كاسرة .. سوداء ، رمادية
ذات دخان ، بلا حروف .. تاكلت النقاط منها !

٢

.. وشاعرنا ناجي علوش (١) هو
شاعر الغربة والفلق والضياغ والهزيمة والامل ..

ناجي علوش في ديوانه « هدية صغيرة » الذي صدر
في عام ١٩٦٨ في القاهرة هو شاعر الغربة لانه
غريب في بلد يتكلم نفس الكلمات لكن الوطن في
فلسطين اقل من كل شيء ، اقل من الوجود ذاته !
ناجي علوش شاعر الفلق .. فالفلسطيني المشرّد
هو اروع مثل الفلق الذي يمسك بخناق انسان عربي .
الفلق بكل ما يحمله من معنى ، الفلق اللعنة !
ناجي علوش شاعر الضياغ .. نموذج
الفلسطيني الضائع بين كل شيء .. مع كل شيء .. بين
الكلمات والقلم ، بين الموائم والمطارات ، بين الحنان
والنفاء بين الموت والوجود .. ناجي علوش شاعر
الهزيمة .. الهزيمة على ارض الميعاد في ١٩٤٨ ،
١٩٦٧ .. ناجي علوش شاعر الامل .. شاعر الملايين
من الغرباء الذين يحملون السلاح الان ليديروا الوجود
اللائقني للابريالية والاستعمار في « ارض الميعاد »!
والعالم الخاص بناجي علوش من اساساته
الارض . ولكن اي ارض ؟ .. ان كلامنا يرتبط بارض
يعتبرها الرب في وجوده ، ولكن ناجي المشرّد الارض
بالنسبة اليه وجود ، وحين يختلف الوجود عن السرب
في الوجود تنكسب الارض ابعادا مادية مكروهة ، يحق

(١) الاستاذ ناجي علوش شاعر فلسطيني معاصر وهو ايضا كاتب
سياسي ويعمل مديرا للتحرير بدار الطليعة للطبع والنشر ببيروت،
وله عدة كتب سياسية وجمع ديوانا للشاعر العراقي الكبير
بدر شاكر السياب ، اضاف الى ذلك ان له عدة دراسات
عن الشعر الحديث نشر اغلبها في مجلة الاداب البيروتية .

انه برغم كل ما يكتب من فلسفة الكفاح ، الا ان المدفع هو الذي ينهي المسألة ، هو الذي سيحول الأرض الى كيان حقيقي .. ان هناك شعبا عظيما يناضل ضد الامبريالية والاستعمار بالسلاح فينتام دفاعا عن حقه في ان يعيش على ارضه حسبما يشتهي .. فما بالك بالشعب المطرود ؟! ليست الفلسفة الكليات بقادرة .. مطلقا المدفع هو التي تفسف الوجود ، وتكثف الكليات .. ان الكفاح المسلح من اجل الأرض هناك في فلسطين هو السبيل الاوحد لاسترداد الوجود .. ولا تعني « عائدون ؟! عائدون » شيئا ان لم يستبقها المدفع يدك الطفلة .. يدك بها حصاد العقل الغربي المتعنت !

ان المدفع عند ناجي علوش هو الحل الاوحد والامل للعودة .. للوجود ، للحرية ، للانسان الفلسطيني .. ان القضية هي وجوده او لا وجوده . وتشكل الاسرة بمعناها الضيق اساسا من اساسات العالم الخاص بناجي علوش .. ان الغريب كما اسلمت منذ فقرات غير قادر على تكوين عائلة طبيعية .. انه قلق ، ان الاولاد يذكرونه بالدار ، والدار تذكره بالارض هناك ، بالاحلام .. بالده .. بنتيجة هناك في ظل الزيتون والبرتقال ، في البيارات الهادئة .. لذا تنسب الاسرة عند ناجي ابعدا غير الاعباد العادية التي نالها في اسرنا .. نحن مشغولون بالمثل الذي يمرض ، والزوجة التي تظ ، والام التي تصلي المرض ، والاب الذي يعاني الشيوخا ، والجدة وحكايتها ، والجد ومداعباته .. انا شاعرنا فالاسرة عنده لا تعني سوى افراد في بطاقة السفر التي تعني الغربة والتزيق والخوف من اللابصر واللامباتية .. الزوجة لا تعني سوى مرأا كاي مرأا والاولاد بطارات لا يعرف كتبها الا ببارز جواز السفر الذي يثبت انتهاءه الى وطن خرافي .. انهم هناك يمزقون وجوده ، يقسمونه الى مستعمرات ، يطاردون البقية ، يحيطونها بالاسلاك تهايا كالكهنة في العالم الجديد ! والترحال من سمات الفلسطيني المشرد .. في كل مرة يبرز فيها الفلسطيني جواز سفره يذوب حتما ، ينهار الم .. حقيقة هناك تاريخ يقول بان من الشعوب من يعيش الترحال ويتوق الى المغامرة .. لكن هذه الشعوب ترحل آتمة .. لان لها في ارض ما وجودا وكيانا .. سترجع لتجده كما تركته .. لكن الفلسطيني حين رحل ورجع لم يجد ارضه .. لقد اصبحت بدون اسم .. وجد عليها كيانا غريبا لا بيت الى تراهها بشيء !

الترحال اذا ظرف قد يكون في سبيل استئباب عالم جديد ، جديد من الفكر .. من الفلوس .. من الامل ، لكن الارض هناك تشده ، الحنين اليها يربطه ،

عليها كل من يؤمن بالارتباط بها .. ان الارض هي ام الحياة .. انها الاصل ، منها واليها الوجود .. لكن الشاعر حين تكون الارض من اساسات عالمه لا يعتبرها الاصل ولا يعترف بان اليها المال .. انها تمنى عنده الوجود ذاته . ان تحقيق الالتصاق بالتراب هو حلم الشاعر .. لذا يستخدم ناجي علوش الأرض على انها الوجود .. الحياة !

وانطلاقا من هذه الرؤيا تشكل الأرض الاساس الذي ينطلق منه الشعر تعبيرا عن الغربة والتزيق والقلق .. الأرض هي الوجود ذاته عند الفلسطيني المشرد .. ان « جربة مصر » هي مأساة فلسطين ، ان الحضارة الغربية مسئولة عن هذه المأساة .. انها لكي تكثر على لقيه اليهود على يديها من ظلم وعنت وارهبا تجعل الفلسطينيين يذعمون ثمن جربة لم يرتكبوها .. بل لم يحدث في تاريخ امتهم ان تكل بانسان لانه يعتقد بين يخالف دين هذه الامة العظيمة .

المأساة الفلسطينية هي نتاج الحضارة الغربية .. ان المشردين من ابناء شعبها هم حصاد المسألة التي رسمتها الصهيونية بالتعاون مع الاستعمار .. من هنا ينشأ ان نمسك بالخيوط .. الشاعر الفلسطيني مشرد يرى الأرض هناك يسكنها ابناء حضارة باغية تستعمل العقل وتقسده ، وتستغل منجزاته في التفتيل بالشعوب وذلك ليكون لها متركزات تثب منها على الامة العربية .. ان كل شعب من شعوب الكون عصى من الاستغلال ، ومن العدوان الخارجي ولكن لم يحدث في تاريخ اية امة ان اجلي شعب باسره ليسكن مكانه شعب اخر لا يبت تجمعه باية صلة الى هذه الأرض سوى بعض الاساطير مبسطة في احد الكتب المقدسة او شبه المقدسة .. من هنا تكثف كل احساسات الشاعر الفلسطيني لرى الارض هو .. هو الذي سكنه اليهود ليكونوا في نفسه كيانا متميزا قلقا ، ليفلقوه الى اثنين وليتكنوا من السيطرة عليه ويهدموه ويبتلوا بجسده .

ويرفض الشاعر ان يسيطر اليهود على وجوده ، وينادي الوجود : يا فلسطين « اريد بنديقة .. اريد بنديقة » وذلك ردا على الفهر الذي مارسه الحضارة الغربية لتزويق الامة العربية .. لقد مزقت حضارة الغرب امته بالبارود ، ولا بد لكي يلقم التزيق ويرجع كما كان .. لا بد من « لجة » بارود !

ولكن ان تريد شيء ، وان تهارس شيء اخر .. ان الكلمات هي مكتبة الشاعر .. الكلمات هي كل ما يقدر عليه ، الكلمات هي الوجود .. تهايا كما الارض الوجود .. كما فلسطين !

والصيحة التي يطلقها الشاعر « اريد بنديقة .. اريد بنديقة » هي ايضا من اساسات عالمه .. ولا شك

ويكون مغلفا بالابلينتان .. ابا الفلسطيني الذي شرد
لا يدري ابا زال الاهل هناك .. ام انهم في معسكر
للاعتقال ؟! ام ترى قتلتوا ؟! هل بقر اليهود بطن
الاخت الحبلى ؟! هل دنس اليهود عرض العذراء ؟!
.. هل تراه يتقادر على لمس تراب فلسطين مرة اخرى
.. تلك هي تراجيديا الفرحان وازمة الفلسطيني ...
يسطرها شاعرا كلمات !

ان عالم ناجي علوش الذي يتكون من الغريبة
والمدفح والاسرة والفرحال يعد بمثابة لوحة ابداعها فنان
مزيق .. كلماته صدى الحشراجات الباطنية لوجود يدمر
على دفعات .. يدمر فيه كل رائع .. يُداس بالنعالم
فيه كل صدق .. يُحطم فيه كل احساس بالوجود.

٣ وهنا يبدأ الشاعر .. يهدينا الكلمات ،
هو لا يملك غيرها .. تلك مأساة الغريب ، مأساة
المطروء ، مأساة المزيق .. مأساة المهزوم ، مأساة
الشرد ، مأساة الذي يملك الابل الذي لم يستطيعوا بعد
ان يطردوه من كيانه .. يوما سيمود .. هكذا
تقول الكلمات ..

ففي قصيدة « هدية صغيرة » يخاطب شاعرنا
احداهن .. قد تكون زوجته .. قد تكون رفيقته ..
قد تكون حبيبته .. يخاطبها مبدأ حيرته .. ماذا
سيقول لها ؟! لشيء لديه سوى تصانيد « الرحيل »
والفراق والام والنفال .. هل يحكي لها عن
مأساته كشرذة يجول باحسا عن التخييل .. التخييل
الذي يمثل العظلة والقوة والثبات والبال والخير ، ثم
باحثا عن « المحار في البحار » .. المحار الذي يضم
للؤلؤ ذلك الذي يماثل الحقيقة .. ام ترى يحدثنا عن
بحثه عن « الظلال في الحدائق القصية البائسة الثمر »
.. ام ترى يحدثنا عن تجواله باحثا عن الخطر :

عزيزتي

ماذا أقول يا عزيزتي

هنيئتي الصديقة المعطية لا تزال

قصائد الرحيل والفراق والامان

والنفال

احسها تاخذ ما خبأته

تمنحه لملاير السبيل .. للرمال

لساقط على الطريق كان دائم السفر

يجول — مثلما اجول — باحثا عن التخييل

في الرمال ، والحار في البحار ، والظلال

في الحدائق القصية البائسة الثمر

يجول — مثلما اجول — باحثا عن الخطر

ويعتذر .. ربما تله عواصف الرمال .. او

يكون ضحية من ذبائح البحر .. ذلك ان الغريب حين
يطلق شراره الى البحار البعيدة الجوهلة تلك التي لا يدري
ان بها شمسا او قمرًا .. لا يكون لديه سوى التمني
بقطف المحار الذي يكون دأبا بين المهاوي
والشعاب والحفر ، ورغم العذاب يهاجمه القرصان
هذا الذي لا يرحم المراكب المهشمة بفعل العواصف التي
تملك الارادة على ان تعود ، ولكن القرصان لا يرحم ،
ويظل يضرب حتى تستقر المراكب في القرار بعد ان
تكون قد كُلت اذرع الرجال في الغواصة !

الغريب كما صورته الشاعر مركب يسير عبر
الانواء ، انه يبحث عن ما يجعله يستحق الارتباط بهذا
الذي يسير من اجله ، لكن سفينة الغربة لا يرحمها
قرصان البحر هذا الذي يستلذ لمنظر الدماء ، ويستغل
انهيار الرجال من فعل مقاومتهم للانواء .. لكنهم
لا يستسلمون .. يموتون .. يغوصون في القرار ..
لقد ادوا واجبهم :

عزيزتي

معرفة والف معرفة

فربما تلقني عواصف الرمال

وربما اكون من ذبائح البحر

لأننا في كل يوم نطلق الشرع

الى المحار البعيدة التي ..

لا تعرف الشمس ولا القمر

تقطف المحار

من المهاوي الصاخبات والشعاب والحفر

نفوس .. تضرب الشباك ثم نجعل الشباك

وليس فيها غير شيء من طحالب

القرار

والفراغ والضجر

وعندما يهاجم القرصان مركبا

من المراكب المهشمة السائرات في

العواصف

المصمتات ان تعود ، ان تكابر الهلاك

نهاجم

وليس في صفوفنا سوى السهر

وليس في قلوبنا سوى الصمود

حتى تكل اذرع الرجال ، والمراكب

المزقات تستكين في القرار .

ان الغريب تعمره اللوعة .. كان يود .. كان
يريد .. كان ، وكان ، لكنه يعود محطبا لا يستطيع
تقديم شيء سوى بعض الكلمات .. لكن الوجود يخذله ،
لم يعطه بشيء مما يجعله .. وسيتترك «عزيزته»
تقبض على الهواء .. لا تملك سوى الدموع المشتاقة

وهذا القلب الودود .

وفي خضم الكناح وفي طوفان الكلمات يحس المناضل ان الكلمات لم تعد بقادرة على ان تمنح شيئا .. ان الاطفال والايام والامهات والزوجات ليسوا في حاجة الى الكلمات .. فكما انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان .. ان كلمات المناضلين لا يمكن ان تكون ذات اثر اذا لم يكن لها صدى يتنهل في الخبز والمنزل والامن .. وبمي صاحب الكلمات لنفسه ويهتف :

يا رفائي

ما الذي افعله

والذي نفعله نحن جميعا

للفراق الجائعين ..

ولاطفال الرفاق الجائعين

كلمات

ومحبة ..

آه .. لو كان لهذه الكلمات ..

بعض ما نبغي من السحر العجيب

آه لو كانت بيوتنا آمانات

تمنح الراحة للقلب الغريب

آه لو كانت طعاما

وسلاما

للفراق الجائعين

ولاطفال الرفاق الجائعين

لشريد او طريد او سجين ...

التبني !..

سيظل يضيغ الكلمات غير الغادرة على منح شيء ، وبين الحين والحين يفيق لنفسه ويهتف .. يارفاق : ماذا نفعل ؟ .. ماذا افعل ؟ .. لا شيء سوى الكلمات تخرج هادرة بمعدومة الصدى !

والام عند الغريب هي رمز العودة . يظلل الغريب يرى في امه اشارة البقاء والتمسك بالارض ، انها الاصل .. هي رمز الكفاح في سبيل البقاء .. رمز الجهاد من اجل اخراج الجديد .. الام تمثل دائها لدى الغريب الامل في لمس التراب مرة اخرى .. لكن الام حين تموت يموت الامل في العودة .. ماذا بقي له ليعود .. لم تعد سيدة البستان موجودة .. رغم انه قد خرج آملا لقاها بعد ان يكون قد بنى لنفسه مكنات تجمله يستطيع ان يحقق حلمها .. لكن الموت لا يمي من ذلك شيئا .. فقط يريد تنفيذ مهمته .. لا يدري ان هناك من يرى في الام كل الامل .. كل الرجاء ..

في قصيدة « سيدة البستان » يتنهل هذا المعنى .. وشاعرنا يهديها الى امه التي فارقتها منذ سنين على اهل لقاء في ظلال الجوزة الخضراء .. لكن الخبر جاءه فراق الفراق قد اصبح ابدىا ..

جوزتنا الخضراء يا سيدة البستان

يا من قضيت العمر تحرسين

براعم الزهر

مروحة منفي لبيب



http://Archivebeta.Sakhril.com

يا من قضيت العمر تنظرين

مواسم الزهر

ماذا دهاك اليوم فيم تتركين ؟

الزهر والثرير

للموت والرياح والمطر !..

ان الموت كالعاصفة العيباء .. لا يمكن مقاومته .. فقط يمكن توقعه في اية لحظة .. انه بغض .. لا يختار سوى سيدة البستان تلك التي يتعلق بها كل الامل .. فكما ان العاصفة تفعل بالاشجار الكثير ، تجردها من اوراقها اولا ثم بعد ذلك تقلمها . وهكذا الموت : يبعث برسله اولا ليجرد السيدة من نضرتها ثم يهجم ويتنلها .. فلقد كانت اختياره ..

لكن الكلمات والتبني ليست بقيادة عن منح الاطفال والمشردين والمطاردين ، والذين وراء القضبان . ليست الكلمات بقيادة على منح الاطفال الطعام وليست بقيادة على منح المشردين المسكن وليست بقيادة على منح المطاردين الامان ، وليست بقيادة على منح السجناء حريتهم الحقيقية .. لكن الشاعر يهتف من الاعماق :

ليت قلبي بحر دفة واخضرار ..

فافيض اقرح الخلاق في هذي الصحارى ..

وارد الخوف والرعب سرورا وصفاء ..

وتظل الكلمات عاجزة .. محدودة .. غير قادرة على منح شيء سوى التبني ، ويهتف الشاعر لقلبه ان يكون بحر دفة واخضرار .. الدفة الذي بلا حدود .. والخضرة التي تعطي الامان في وجود العيش .. لو كان يملك ذلك لغرقت الصحاري في الخضرة ، وانقلب الخوف والرعب سرورا وصفاء .. لكن ما جدوى

وتنسى الساعة ، نريد المتعة ، ونرفض العمق .. نريد
التأقبت ، ولا نقبل الخلود ..

وحين نطلب الالتصاق بالأرض ننسى أنها تحتج
دائماً على أنانيتنا .. تحتج على استغلالنا لها ...
نراعي فقط ما يأتي من فوق ، لكننا لا نرى ما تحت
أقدامنا ونحتج الأرض وتكون الزلازل . ليتنا نقبل
الرياح والمطر .. ليتنا !

تقول لي :

— أريد أن يكون لي

بيت من الحجر

أعيش فيه : احتجى من الرياح ، والمطر

— وما يفيد بيتك الحجر

أن ضجت الزلازل

وداهت زوابع الخطر

كثرة هي البيوت والمنازل

أن قبلت نفوسنا الرياح والمطر

وحين يرى الغريب مسقط رأسه متعلج اللوعة

في نفسه وتسيطر الدوامة على نفسه ، يرى الضياع

في السيد السود .. القرية مسقط الرأس ، ملعب

أحباب الصبا ، ومكان الأمان ، ومهبط الأحلام البريئة ..

القرية بكل ما تبثله من معنى ، تلك التي تسيطر فيها

الخسرة والضحك واليسامات .. ونكات الكهول وثغاء

الأطفال ودلال المذاري ، وغنج النسوة المتبرجات

العائقات من السوق أو الحقول يجلبن الطعام للأطفال

والأزواج المرحلين من العمل .

يرى الغريب مسقط رأسه وقد تحول الى صورة

... بعد أن كان ذكرى وإلا يود لو يتحقق الرجوع

إليها ، وتلج الصورة ، ويسترجع الأحلام . الغربة

كأنت من أجل الأبل ذلك الذي زوده بالمنى والأصرار ..

ويحس بمأساة ابتعاده عن قريته ، ويحس بانسحاق

نفسه في الغربة .. فيصرخ في تصميده « الغريب » .

أنا غريب

منذ نزلت هذه المدينة

وطفت في الشوارع الرخاب والازقة المهيبة

أبحث عن حب وعن دهاء وعن سكينه

فاغترف السراب والذهب

سبع سنين قد مضت

وقصتي الحزينة فصولها تدور في مدارها

وتجمع المطامح الكبار والصغار في أطرافها

وتسرق المنى .. لتجمل الحياة مثل ميتة الغريب

أواه كم أحن للفرقان من أسرارها .

ويرى الغريب قريته في الصورة وقد تجردت بها

الموت أمس زارنا

واختار من بستاننا

سيدة البستان .

فمن يرد العاصفة

عن الشجر .

.. ولكن هل حقاً سيأكل الدود وجه سيدة

البستان ؟ هل سيفقد وجهها الطبيب تلك البراءة

والبيسة الملاءة ؟ .. هل ستكون سيدة البستان الذي

تعمده منذ وعت لنفسها دوراً في البستانين في

اللاوجود ؟ .. هل مهابة وجهها ستزول ؟ يا لوعتي

من ضياع مهابة وجهك .. أنه يمثل كل مهابة

في بلادي .. مهابة الزيتون وقوته ، وروعة المياه

الندفة على ثرى الوهاد

لكنها كرهت أن يوارى وجهك

المهيب ... أن تاكله الديدان

لأنني أرى به مهابة الزيتون في بلادنا

وقوة الزيتون ..

وروعة المياه عندما تسيلها العيون

على ثرى وهادنا .

وكل ما يشرف الحياة والإنسان ..

ماتت الأم .. ماتت تلك المرأة الصالحة ، ذات

الجسم الصلب والقلب الجبار ، تلك التي لم تكن تطمع

في شيء سوى السر ..

الفلاحة

ذات الجسم الصلب

والقلب الجبار

كانت تسعى تبني .. تجني

لكن لم تبحث في يوم عن شيء من أشياء الدنيا

إلا السر

وفي قصيدة « البيت » يدير شاعرنا حواراً معها .

هي تريد أن يكون لها بيت من حجر حتى تستطيع العيش

محتنية به من الرياح والمطر .. ولكنه يقول لها ما

فائدة البيت الحجري أن ضجت الزلازل وداهمت الأرض

زوابع الخطر .. أن البيوت كثيرة أن قبلنا ورضينا

بالرياح والمطر ..

أن الأمل في أن يكون البيت الذي يعني السوء

والاستقرار والأمان وهذا لن يتأتى إلا إذا كان البيت من

الحجر هذا رايتها وأملها ، لكنها تنسى أن البيوت

كثيرة فقط تقبل الرياح والمطر .. ذلك أن البيوت

الحجرية ادعى إلى الأمان لكن الزلازل لا يفتأ إلهامها

شيء أنها تنهب من داخل الأرض .. نحن ليس لنا

جذور .. علاقتنا سطحية بالكون .. نريد اللحظة ،

كان يحلم به .. لم تعد كما تركها .. امست خرابا
ومآسي ...

امسى رايت « بئر زيت » .. صورة على جدار
عيونها لا ترح الطيور في رحابها
ترايبها غير الذي اعرف من ترابها
غيطانها عيدان
وديانها قيعان
والنسوة « المبرجات » الحالمات بالنضار
يدفن ما ولدن في شمسابها
لانهن لم يجدن الخبز والثمار .

وفي قصيدة « الرحيل » يصور الشاعر : الغريب
برجل .. يعود ، لكن العودة ستكون للسراب ، حيث
السلحطيني الغريب لا يستطيع العودة .. يقف بينه
وبينها الف الف ناب ، ويدور في الدوامة .. يسافر ..
يسافر ، يعود .. يعود ، الى اين .. ومن اين ..
لا يدري ؟ فقط الامل .. كل خطوة يخطوها بحسبها
في طريق العودة .. لكنه السراب . ورغم انه يعرف
اين الطريق فان احدا من « القوافل المحيرة » تلك التي
تحتكر مهمة الدليل الى العودة تستنكر رؤاه ، لم تلتفت
اليه وتركته وضت ..

ماذا اقول للذين يسألونني ؟
اقول « قلت للقوافل المحيرة »

هذي هي الطريق
هذي هي الطريق
فلم تجبني بل مضت مستنكرة .

وفي قصيدة « الغول » يعطينا الشاعر صورة
دقيقة عن الكابوس الذي يسيطر على الغريب .. لقد
راه ميتا .. قتله « يافس » الامل .. اننا لكي نقتل
الغول لا بد من ان يكون كل منا « يافعا الامل » .

الغول ميت

اياك ان تقول : لا

الغول لا يزال سيدا مسودا

له الملوك حشم

والافراد خدم

وفي يديه سر صنعة التيجان

لقد ...

ارداه يافس في العشر من سنه

لم يبد عارضاه او يخط شاريه

ولكن من هو « الغول » ؟ الشاعر يؤكد لنا ان

الغول هو كل من يريد الحجر على ارادة الانسان .. هو
كل من يريد تزييف وجدان الانسان .. هو كل من يكبت
في الانسان الامل ، ويرسم لنا الشاعر الخطة .. خطة
النضال على كل غول يقف في طريق الانسان .. فقط
التجسس للنضال على الغول هو الوسيلة الاكيدة لقتله
خوفا من ان يرجع مرة اخرى ...

اتثقون بالذي اقوله

هيا اذن .. تجمعوا

تجمعوا ...

وهيبوا الفئوس والسواعدا

لكي نشق في الصخور حفرة

نلقيه فيها بكرة

ونرجم الصخور فوقه جلادا

فقد سمعت انه يموت بعض زمن

ثم يهب من ردها

هيا اذن تجمعوا

ولا تخافوا في البيوت راقدا

فالصخر من صوان .

وفي قصيدة « تويست » يذكر لنا الشاعر ان
العاصفة المذاهمة قد تصدت للغول .. ستجبره على
الرحيل .. ونحن نرحل سيعود الخير وستشيع الخضرة
في السهول والسهول .. ان الرجال قد تحركوا .. لقد
تجر جيل الكاوية وسيكون نهر النضال قلنحي
شماهم عند الغول ..

صوت ٢ : قالت لنا العاصفة المذاهمة

الغول لن يظل في الابواب جائئا

الغول سوف يرحل

والماء سوف يشيع السهول والسهول والذرى

فقد تحرك الرجال كي يفجروا من جبل

الصخور نهرا عارما

فكبروا .. وهللا

وانتظروا المواسم

صوت ١ : هلا ...

حييت يا العاصفة المذاهمة

حييت .. يا الف هلا .. هلا

وما زال للنضال الشعب الجزائري العنيد ضد
الاستعمار الفرنسي تلك الصورة الفريدة والمؤكدة لروح
الامة العربية في مقدراتها على الصمود والصبر في وجه
الطغيان الابريالي .. ملقد استطاع شعب اغزل
متخلف ان يقف امام قوة عاتية تملك كل منجزات العصر
من آلات الدمار .. استطاع ان يقف امامها ببمسالة
وينال حريته ، وشهدت جبال الاوراس الذين ضحوا

وبعد .. فأتا لا ازعج انني اعطيت
الديوان حقّه .. فهناك قصائد لم اتعرض لها ،
والموضوع يستأهل الكتابة بلا نهاية .. ذلك ان
تراجيديا الفلسطيني المشرّد لم تصور بعد تصويرا يجعل
ملتقي الشعر ينفع بها وجدانيا .. ذلك ان السياسة
تلح دائما بعمالها النفعية وتنازلاتها الوقتية .. هنا
يكون الشعر ، ويكون دوره العظيم في سبيل جعل المسألة
من اهم الضغوط على وجدان الفرد والحاكم .. تهايا
كما استطاع الصهيونيون بالاكاذيب والتزوير والخداع ان
ينقلوا الضمير الأوروبي بمأساة اليهود على ايدي النازية
ودفع شعبنا في فلسطين ثمن جريمة لم يرتكبها .

فقط هناك شيء لا اوافق شاعرنا عليه هو :
استعمال الفاظ اللهجة العامية في الشعر .. فان هذا
من شأنه فصل الملتقي للشعر عن الصورة التي يريد
الشاعر ابصالها اليه .. مثل كلمات « قبيّاز »
و « بنطال » .. والديوان في مجموعته يمثل ناجي
علوش عبر سنوات من الغربة والقلق والتمزق وان كان
— اقصم الديوان — لا يمثل عقيدة الشاعر او نزقته
السياسية بدقة وهذا ما اكده لي في رسالة منه اليّ !
لكن الكلمات التي يستعملها ناجي علوش كلمات
دقيقة . واختياره لها يدل على ثراء في قابوسه الشعري
ولعله في قصائد قادمة ودواوين جديدة يؤكد ما بسوسه
اكبر ... فهو يستعمل كلمات : الامان ، الرحيل ،
الفرار ، الجوع ، المطر ، السراب ، الرياح ، للتعبير عن
الحصاد والجبار ، والنضال ، للتعبير عن عناد
الابل في وجوده .. لكن شاعرنا يحتاج الى الكثير من
التحديد في اختياره وتشذيب قابوسه الشعري حتى
تظل له السيطرة الكاملة عليه ويكون تحت يده يثريه
ويخدمه في تكوين الصورة الشعرية التي يريد ابصالها
الى القاريء بسهولة وبلا لجوء الى العامية المنفرة !
يبقى اخيرا .. ان الديوان يخدم الكثير من اغراض
قضية الشعر الحديث في التعبير عن واقع مؤلم عشناه
وتلبسه الان على المستوى القومي والوطني السياسي
والفني .. الحلبي والعمالي ..

ويكون لناجي علوش دوره كشاعر مناضل ...
الذي نود ان يتأكد تهايا الى جانب دوره ككاتب سياسي
مناضل .

محمود حنفي كساب
طنطا ج ٢٠٠٤ م

بحياتهم من اجل تراب الوطن ..

لقد سمى الشاعر ابنه باسم « اوراس » ..
اسم الجبال الخالدة في تاريخ النضال العربي ضد
الاستعمار .. لكنه يستخدم الاسم استخدما شعريا
يستخدمة تعبيرا عن ازمته الشخصية تجاه الولد ،
ويصور احساسه كوالد .. لولا اوراس ما عرف غربة
ولا تشرد .. اوراس الابن .. جبر والدّه على الغربة
.. لعل شاعرنا لولا اوراس كان يهجر الكلمات و ..

اوراس يا كوكبي الصغرى
دللتني على الطريق في الظلام
علمتني المحبة
لولاك ما كنت عرفت غربة
ولا تشوقت الى السلام ...
اوراس .. يا مؤرقى ..

ان الشاعر يوضع « اوراس » الكلمة في هذا
النطاق المحدود ميع ذلك المعنى الرائع والعظيم للكلمة
.. لكن لشاعرنا « الاب » العذر .. فالشاعر دائما
يصدر عن نفسه ، وليس عن فكره الا في النادر ..
لذا كان « اوراس » الابن غير « اوراس » المعنى ...
وان كان « اوراس » الابن سرّث جريانا مقلتا بالنثر
واللوعة والغربة والضياع .. لو ان صدى الكلمات
استمر في نضاله اليائس ضد صدا الغربة !
وحين تنتفض الجماهير ضد العدوان يتأكد الطريق
وتنتفض الوسيلة .. ان الدم الذي يسال في القدس
والخليل لا يمكن ان يضيع ههنا .. لا بد من الشار
لا بد من استرداد ما ضاع .. فقط فلنكن هناك الارادة
تسندنا بنديّة فيقول في قصيدته عند باب الزاهرة :

يا ايها المشردون والجياع والظماء
اليوم غلبت السماء
وفي غد ياتيكم المطر
.....

روعتني ..

يا ايها الدم الذي يسيل في دروب القدس والخليل
روعتني

حرميتي من حلمي الجليل
القبيتي امام خصمي عاريا واعظا
يا ايها الدم الذي اراه من يدي سائلا

●●●

تفجرت نابلس وانتفضت جنين
ولمعل الرصاص في شوارع الخليل ...
فاين بنديتي ..؟

اريد بنديّة
اريد بنديّة



نصيراً للعرب

بالرأي ضده ، ولكن كما هو فعل ذلك ايماناً منه بأن (الحقيقة) هي اسمى وأرفع القيم الاخلاقية التي لا يتم ، بغير الايمان بها ، ان يحقق الانسان سمو نفسه .
وأهم هذه القضايا تعرف باسم قضية (العقبي) التي كشف فيها كابو للرأي العام براءة عربي مسلم من تهمة القتل التي اتهم بها بايعاز من السلطات الاجنبية لاسباب سياسية ، وبين فيها كيف ان المستعمر يستخدم سلطاته وقواه البوليسية والقانونية ضد المواطنين اصحاب الحق ..
وبعد هذه القضية تناول ، تأكيداً لخط دفاعه عن العرب ، قضية اخرى تسمى قضية : (هودانت) اعلن فيها للرأي العام براءة مزارع فقير عربي من تهمة السرقة التي الصقت به ، في حين ان غاملهما هو ادان الجنرالات المونوريين .. وبذلك بين كيف ان القوي دائماً يغتصب الحق من اصحابه الضعفاء ، خاصة وان القوي دائماً هو الذي في استطاعته استخدام القانون وعمل التشريعات لصالحه ضد مصالح الفئات الاخرى التي يؤمن بانها ما وجدت الا لخدمته وتحمل اعباء حياته .

وجاءت بعد ذلك قضية ثالثة ، هي قضية « لا مارتنير » التي اثار فيها الرأي العام ضد انسانية السلطات الصانكة لسوء معاملتها للمعتقلين من العرب الذين كانوا يتلقون الواسا من التعذيب والاضطهاد .. وقال في ذلك : « ليس القصد من تناول الموضوع

في عام ١٩٣٦ ترك البير كامو الحزب الشيوعي الذي كان قد انضم اليه خلال ازمته النفسية وايما به بالبعث ، ظاناً ان في الشيوعية علاجاً لازمة وازمة امثاله من الثقلين المتوترين .. اللاتقيين جذرباً لفتنة او وسط بسبب ظروف حياتهم .. ولكن تكشف له من ممارسة نشاط الحزب ان الشيوعية وقتذاك .. كانت في نظره تعمد الفرد وتطحنه في حرية مزعومة ليست فردية وانما جماعية ولا وجود فيها لكيان الفرد المستقل الحر .. وتال في ذلك في مذكراته التي طبعت بعد وفاته « ان ما يوجد في روسيا ليس الا حرية جماعية كلية وليست فردية وفي ذلك استبعاد للانسان » (١)

وبخروجه من الحزب الشيوعي اصبح بدون عمل ولا مأوى حتى جاءه صديقه (بسكال بيا) وعرض عليه مشروع تأسيس جريدة محلية باسم (الجمهورية الجزائرية) ... ونجح المشروع ، اذ سجلت هذه الجريدة بقلم كامو موقف المواطن الجزائري ووضعه في ظل الاستعمار الفرنسي .. وكما سجلت موقفه المؤسف . وقد اخذ كامو على عاتقه الدفاع بقلبه عن حقوق المواطن الجزائري ، مطالباً باحقته في المشاركة في الحكم وفي الحياة الكريمة وطالب بالساواة بين اطفاله واطفال المستعمرين ..

وتتابعت مقالاته وموضوعاته المناصرة للعرب ، وتناول بقلبه عدة قضايا كان لا يجرؤ اي عربي ، في ذلك الوقت ، على المناداة بها امام المستعمر والمجاهرة

كامو نصير للمرب



استعمالا بعده ، حتى خرج المستعمر ، ليس فقط من الجزائر ، وإنما من جميع الدول العربية .
وتطور كامو . وفي غضون سنة ١٩٣٩ كانت الحرب قد قامت ، وهو ينصمر افكاره في بوتقة حياته ، ويستوعب الموقف الانساني من خلال تجاربه الشخصية ... وخرج من هذه المعركة بان الحياة صعبة ولا يمكن تلافي اللامعقول بها الا بالتحدي . واثرت التجربة روايته الاولى : « الغريب » ..

وفي نهاية سنة ١٩٤٠ بعد ان استعرض هتلر قواته في (الشانزليزيه) التي قسمها خط الهدنة الى قطاعين ، بدأ يتبلور موقف كامو السياسي .. فهو ليس ضد بلد ما ، ولكنه يعادي اي سلطة سياسية ظالمة .. حتى ولو كانت من اهل البلد انفسهم ..

وبين سنة ١٩٣٧ و ١٩٣٩ كان يؤيد الجمهوريين في اسبانيا ، ويمارض فرانكو . وفي سنة ١٩٣٩ كان ضد هتلر ، وليس ضد الالمان . وتشهد بذلك خطبائته الشهيرة الى صديق الماني ، والتي اقر فيها : « ان عظمة اي باد تمكن في عدالتها فقط » (٤) . ومن قبل ، كما سبق واشرنا ، كان ضد السلطات الحاكمة في الجزائر ولم يكن ضد فرنسا .

وهنا نطرح السؤال الاتي :

هل كامو قرنسي او جزائري ؟ اهو شيوعي او مفكر انساني ؟
والاجابة على السؤال الاول ، يجد الباحث نفسه مجبرا على تأكيد « جزائرية » هذا المفكر .. كيف يكون من ولد ونشأ وتعلم وناضل وكافح في ارض الجزائر ، وناصر القضايا العربية في الجزائر ، غير جزائري ؟ لقد عاش هذا المفكر ٢٦ عاما منذ ولادته بمندوفي حتى سنة ١٩٣٩ بخالط العرب وبأخذ من

بالبحث هو المطالبة بالرحمة .. وانما شيء آخر : فليس في الوجود ابشع من معاملة الانسان معاملة تفوق ملاتقته (٢)

وكانت هذه بداية كامو الانساني العظيم ، الذي التزم ببعدها وجند نفسه للدفاع عن حق القبائل العربية في الجزائر ، مفندا جميع حجج المستعمر التي يبرر بها موقفه امام استمرار البؤس الذي يعيش فيه المواطنون . وقال في ذلك : « انه من المزي ان يقال ان القبائل ترتضي لنفسها الشقاء ! .. انه من المشين ان يقال ان هذا الشعب ليست له نفس اجنبيا كماكم . وانه لما يستحق الدراسة والمعرفة كخا ان نعلم كيف يمكن ان تخدم صفات شعب في تبرير عزلة وزدهد ، وكيف ان امثاله وحكيه عن القناعة تساهم في تبرير الجوع الذي يفك به » (٣)

وبهذا الكلام الثوري ، اثار عليه القوى الاجنبية والاستعمارية ، وقررت السلطات الاوربية طرده من الجزائر لانه يثر عليها المواطنين ، ويكشف لهم النقاب عن اعمال السلطات الاجنبية ..

وخرج كامو من الجزائر سنة ١٩٣٩ بعد سبعة وعشرين عاما قضاه منذ مولده على ارض الجزائر .. وهنا نقف قليلا لنسجل لهذا الكاتب موقفه المشرف المخلص للعدالة والحق في صالح شعب ولد على ارضه وليس منه ..

وفي ١٩١٣ ، سنة مولد هذا الكاتب ، لم يكن يجرؤ احد على القول بان الاستعمار في اي بلد يجب عليه ان يغير من سياسته وان عليه ان يحل عمصاه ويرحل .. او ان من الحق والعدالة ان يساهم المواطنون في ادارة سياسة وسلطات بلادهم مع القوى الاجنبية في ذلك الوقت ، فيما بين سنة ١٩٣٦ و ١٩٣٩ ، اثار كامو الكرات العام العربي واشعل شعلة صغيرة ، ولكنكها كانت وسط ظلام داهم ، غابرات الطريق ، وازدادت

بقلم رضا الجمل الاستاذ بجامعة الكويت



اقوالهم وامثالهم وحكمهم القيم التي حدثت به الى التأمل والتفكير بنصرتهم والمطالبة برفع شأنهم .. ولعلنا نضع في الاعتبار ان والدته اسبانية الاصل ، وهي التي ثابت بترتيبه بعد وفاة والده .. والاسبان لا يتكرونها للدماء العربية .. وهو نفسه يؤكد ذلك عندما يقول : « انني احب المنزل البسيط التكوين اما العربي او الاسباني » .

في مدح الشيب

الشيب كره وكره ان تضارته
أعجب بشيء على البضاء مودود
يضي الشباب وقد يأتي له خلف
والشيب يذهب مفقودا بفقود
صرع الفواني

في الشيب

الست ترقى شيبا براسي شامل
ونت جيتلي عنه وضاق به ذرع
كان المتبارض التي يعطونه
متباقر طير تنقي سنبل الزرع
ابن المعتز

وكننت ارجي في الشيب شفاعه
وكيف لباعي حاجة بشفيعه
شسبيب كبث السري بحمله
محدثه او ضاق صدر ذبيعه
البحري

يا قاتل الله وصل الفانيات اذا
ايقنن انك ممن قد وهى الكبير
اعرضن لما حنى قوسي مؤثرها
وابيض بعد اسوداد اللمة الشعر
الاخطل

يا حمر امسى سواد الراس خالطه
شيب انتذال اختلاط الصفو بالكدر
يا حمر من يعتذر من ان يلزم به
رب الزمان فاني غير معتذر
ابن مقول

اما الاجابة عن السؤال الثاني ، فقد قالها كامو
في حديث له في استكهولم : « حريتي ليست مستمدة من
مباديء ماركس ، وانما تعلبتها من شعائي » (٥)
واعلمنا بحسن القول اذا ذكرنا ما قاله (يوجين
يونسكو) في كتابه : (آراء ومناقضات) الذي ظهر
سنة ١٩٧٠ في ٣٢١ صفحة فهو يقول عن كامو : « انني
افكر في كامو ، لقد تعرفت على كامو بعشقة ، وتحدثت
اليه مرة بل مرتين .. ومع ذلك ، فوفاته ترك في نفسي
مراغا عظيما .. نحن في حاجة ماسة الى هذا الرجل
المعادل . فهو يعني بالحقيقة ، ولا يجرفه التيار .
ولم يكن متقلبا ، وكان في استطاعته ان يكون مركز
استضافة .. » (٦)

ولكننا نجد من الواجب ان نفرق بين كامو ويونسكو
فالاول لا يضحى بالفرد ولا بالجماعة ، بل ينصادي
بمطالب بالمعادلة الاجتماعية والنضامين والحب . اي ان
الفرد لا يعيش في ذهنه بنفصلا عن الجماعة ، فعلى
الرغم من ان يونسكو قد استند طاقته الذهنية من
اممال كامو ، وخاصة من دراسهما المشتركة في لندن
لذكرات (دينو) عن الطاعون ، فهو يطالب بترك الحرية
للخلاق للفرد ، بغض النظر عن رأي الجماعة .. وبذلك
هو يثبت ما جاء في كتاب كامو : (الانسان المتبرد) ..
فان التبرد هو الخلق وان كليهما لن ينتهيا من الوجود
الا بانقراض الانسان من الوجود ..

ولكن مهما يكن من تأكيد التبرد في اعمال كامو ،
فهو احد المؤمنين بالالتزام الاخلاقي في سبيل الجماعة
وقد كسنت حميته وتورته الاولى في سبيل الجماعة التي
عاش فيها ، وهذه الجماعة لم تكن من بني جنسه ،
وانها كانوا عريسا يتاسون مرارة الجهل والفقر والمرض
وسوطه الاستعمار .

وعلى ضوء هذه المعايير الاخلاقية في اعمال كامو
وسلوكة الشخصي ، نتبين انه كان صادقا وكان ملازما
للحقيقة . وستستمر اعماله موضع استحسان
للخلاقين .. على مر الزمان ، لما فيها من حقيقة نفسية
ملازمة للانسان في اي زمان ومكان ..

الكويت - رضا الجبل

(١) البير كامو - بذكرات - جالبيار ، ص ١٠٦

(٢) مورغان لينكس - كامو بقله طبعة توجور ، ص ٢١

(٣) مورغان لينكس - كامو بقله - توجور ص ٤٠

(٤) كامو - خطابات الي صديق الماني - جالبيار

(٥) رينون ليشيه - اقرا كامو - هاشيت

(٦) يوجين يونسكو : آراء ومناقضات ص ٣٢١



نعلين على مسألة نحوية

لنرد علينا فيقول بأنه كان ينظر عند نطقه لابي سمود الى القرآن الكريم حيث قال في سورة يوسف : امر ان لا تعبدوا الا اياه . وعلى الرغم من اني لم اتبع استعمال هذا الضمير في القرآن الكريم لسبق الوقت الا اني حنى على افتراض مخالفة القرآن لاستعمال ابي سمود فان ذلك ليس مقياسا ولا حجة . وقد يكون في كلامي هذا بعض الإثارة ولكن ارجو الإصغاء والإطراق .

جاء في الإصفاة لابن الأثيري (ج ٢ ص ٦٩٤) ما يلي : وأما جيء الضمير المتصل بعده (يعني الحرف) نحو لولا انا ولولا انت كما قال تعالى : لولا انتم لكنا مؤمنين . فلا خلاف انه اكثر في كلامهم وانصح . وعدم جيء الضمير المتصل في التنزيل لا يدل على عدم جوازها الا ترى انه لم يأت في التنزيل ترك عمل (ما) في الجندا والخبر نحو ما زيد قائم وما عمرو مطلق . وان كانت لغة جاززة فصحة وهي لغة بني تميم .

فعدم ورود استعمال معين في القرآن لا يعني وجوده وفصاحته هذا على افتراض ان ضمير الرفع لم يقع موقع ضمير النصب بعدد «الـ» في القرآن الكريم .

نستنتج من هذا كله ان استعمال ابي سمود كان صحيحا فصحا وان الناقد الكريم لم يكن على حق وان ضمائر الرفع المتصلة تنوب عن ضمائر النصب المتصلة .

وفي الختام ارجو ان اكون قد اوضحت وانتهت وان يعتبر تعليقي هذا جهدا في خدمة اللغة وجبا للعلم . وللشاعر والناقد تحياتي الطيبة .

جميل علوش

اقول ما قلت اعنادا على السليقة والطبع . ان هذين لا يتكران هذا الاستعمال ولا يتفران منه . واضيف الى ذلك ان قولنا (يا انت) انصح من قولنا (اياك) واعرق في عروبة الصيالة .

وقد يرد علينا حضرة الأستاذ الناقد بان السليقة لا تصلح ان تكون بديلا في هذه الأمور الدقيقة وان الخصوم لا يتناولون باحكاكها وقراراتها . وعلى الرغم من ان السليقة انبثقت بأساليب الكلام العربي والبصرة بخصف شؤونه وقولته نكبي لحسم هذا الخلاف الا أننا لا نرى ما يمنع من الرجوع الى كتابتنا التي لا نشتكيها ولا نعشدها .

جاء في حاشية الإصفاة لابن الأثيري (ج ٢ ص ٦٩٤) ما يلي : ولكن العرب وضعت ضمير الجر في موضع ضمير الرفع كما عكسوا فوضعوا ضمير الرفع في موضع ضمير الجر فقالوا : ما انا كالت ولا انت كاتا .

وجاء في شرح التصريح على التوضيح (ج ٢ ص ١٢٨) ما يلي : يقع ضمير الرفع نوبدا لجميع الضمائر المتصلة وان اختلف الموضع . ووجه ذلك ان الضمير المتصل اصله المنفرد دون المنصوب والمجرور .

وجاء في جامع الدروس العربية (ج ١ ص ٢١) تعليقا على هذا البيت : يا لئسني وانت يا لئسني في بلدة ليسي بها اتيسى

في بلدة ليسي بها اتيسى جاء ما يلي : جعل ضمير الرفع (انت) في محل نصب عطفا على اسم ليت وهذا جائز .

وجاء في نفس المصدر (ج ٢ ص ٢١٠) ما يلي : وبينه انه قد استعير ضمير الرفع فجعل في محل نصب او جر وهذا جائز ولا اريد الاسترسال في الاستشهاد فغنيا ذكرت الكفاية . ولكن الاخ الناقد قد يجد ممفدا

قرأت في عدد البيان رقم (٦١) ما كتبه الأستاذ عباسي خضر بشأن ديوان الاخ الشاعر خالد سمود الزيد « صلوات في معبد مهجور » وقد استلهمت بما كتبه الأستاذ الناقد الا اني توقفت عند مسألة نحوية اثارث عليايني واهتمامي .

قال حضرة الناقد : « ولا بد ان نفخى اليرى عن ضمير الرفع » انت « الواقع في موضع النصب بدلا من « اياك » في قوله : « كان لم يخلق الرحمن الا انت في عيني فؤده » فانه من هات نحوية قليلة جدا في الديوان الى جانب انها من الشائع حتى على اقسام المتكئين من اللغة مثل ابي سمود .

واقول لحضرة الناقد : حياق معينيك ما شئت ولا داعي لان نفخى طرفك لان ابا سمود لا يرضى ان يغضى احد طرفه عن خطأ يقع فيه فهو لا يدهي العصبة والكمال ولا يتعرب من مواجهة الحقيقة .

والمشكلة ان لا هنة ولا شيء من هذا القليل ، ان الناقد اعتمد على القياس فخاته تقدره وكان عليه ان يتروى قبل ان يصدر حكما يشوبه الوهم والخطأ . والغريب في الامر انه خطأ الشاعر ثم حاول ان يجنب احراره او جرح شعوره فهور عليه بان خفض الخطأ الى مستوى الهنة وزاد على ذلك ان جعلها مشتركة بين المتكئين في اللغة .

وهذا تردد لا يجدر ان ينصف به العالم الحازم . فالخالف اما ان يكون خطأ ويواجه به صاحبه دون موازنة او مداراة او الا يكون خطأ فنغني المشكلة من اساسها .

واري بهذا الصدد ان خالد سمود الذي كان على حق وان استعماله صحيح فصيح وليس ثمة من خطأ او هنة او شيء من هذا الذليل .